

روايات مصرية للجيب
37
ما وراء الطبيعة
أسطورة الدُمية

ماوراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

روايات مصرية للجيب

١٢١٨٩

أسطورة الدمية

ليست الدُمى كلها بهيجة مسلّية .. ثمة أطفال يهابونها ، وأحيانًا يكونون على حق .. هذه قصة عن دُمى (الفتيش) ، وسحرة (الڤودو) ، وطقوس (الكاريبى) ، وكل هذه الأسماء التى قد لانعرف ما هى .. كلنا - بالغريزة - نهابها .. وغالبًا مانكون على حقّ !

د. أحمد خالد توفيق



الثمن فى مصر
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

العدد القادم :
أسطورة النصف الآخر

37

روايات مصرية للجيب

•

ما وراء الطبيعة

أسطورة الدُمية

روايات مصرية للجيب

●

ماوراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

●

مصنَّف مصرى مائة فى المائة
لا تشوبه شبهة الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

●

إشراف

الأستاذ/ حمدى مصطفى

●

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ٨، ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية
بالعباسية - منافذ البيع ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى
مصر الجديدة - القاهرة ت: ٢٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع.

روايات مصرية للجيب

ماوراء الطبيعة

روايـــات تحـبس الأنفــــاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

37

أسطورة الدُمية

بقلم :
د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

مقدمة

أما وقد انتهينا - ولله الحمد - من (رومانيا) ، محتفظين بحياتنا وأطرافنا ودمائنا .. فقد صار بوسعنا أن نبدأ قصة جديدة ..

د. (رفعت إسماعيل) الذى يستضيفكم دومًا فى هذه الكتيبات ، لا يملك الكثير ليقدمه لكم سوى بعض الساعات العصيبة .. وما أكثر الساعات العصيبة التى لدىَّ من أجلكم !

كنت أنوى أن أحكى لكم قصة (نوسفيراتو) ، وقد أعددت الأوراق التى تذكرنى بالتفاصيل ؛ لكنى - فى اللحظة الأخيرة - وجدت أن قصة واحدة عن مصاصى الدماء تكفى كل خمسة كتيبات .. وأنا - كما تعلمون - زاهد فى كل ما يثير مللكم أو شعوركم بالتكرار ..

ثمة قصة لا بأس بها عن (الطفيلى) .. وقصة لا بأس بها عن محركى الأشياء عن بُعد .. كما أن لدىَّ قصة رهيبة عن طريق مهجور ، لا يراد ويمشى فيه سوى المحتارين ، تعساء الحظ طبعًا ..

المكواة ثقيلة الظلّ ؟ لا بالطبع .. لن أحكى قصتها لأنها لن تروق لعدد لا بأس به منكم ؛ وأنا تاجر كلام يزهو برواج تجارته .. ولا يعرض منها سوى الأفضل ...

آه ! الدمية ! حكاية (هارى شلدون) الأحمقِ مع الدمية .. كيف نسيت هذا الأمر ؟ إننى أشيخ حقًا ..

كنت قد وعدتكم باستكمال القصة .. وأنا - كالعادة - أبرَ بوعودى متأخرة جدًا .. لقد كان هذا الوعد منذ سبعة عشر كتيبًا ، وبالتحديد فى مارس عام ١٩٩٦

يبدو أن الوقت قد حان لأفى بما عاهدتكم به .. ترى كم سبعة عشر كتيبًا فى العمر حتى أنتظر أكثر من هذا ؟

ليكن .. اليوم نحكى قصة دمية (الفتيش) ..



شخصيات الرواية ..

د. رفعت إسماعيل : طبيب يهوى الأشياء الغامضة .. فى البدء كان يمقتها ثم وجد أنه مضطر لأن يحبها كى يعيش .. إن القراء يعرفون نحوله وعصبيته وحالته الصحية المريعة ، فلا داعى للثرثرة أكثر ..

هارى شيلدون : خبير (كمبيوتر) أمريكى الجنسية .. فى السابعة والثلاثين من العمر .. مندفع جدًا وأخرق ؛ ويبدو أن إصراره على استرداد الدمية سيجلب له متاعب لا بأس بها .

لندا شيلدون : زوجة (هارى) الحسناء .. و(هارى) يحبها كثيرًا ، لكنه يؤمن كذلك بتعددية الحبَ .. وبالمناسبة هى صاحبة الدمية ..

الأم مارشا : ساحرة عجوز من (جامايكا) .. لها كل مزايا وعيوب أية ساحرة (فودو) أخرى ، والحق أن المؤلف عاجز تمامًا عن تصنيفها فى خانة الأخيار أو الأشرار ..

جابرييل : ابنها الأخرق الغامض قليلا .. ربما تحبه احيانا ، لكن الثقة فيه عسيرة .. ولا أنصحك بأن تخبره بأسرارك ..

ماريانا : فتاة من (بورت ريكو) .. حسناء كالعادة .. إن زوجة (هارى) تنتمى لطائفة (الحسناوات المذعورات) أما هذه فتنتمى لطائفة (الحسناوات الغامضات) اللواتى يدارين سرًا رهيبا وهى ساحرة .. لا يوجد أى مجاز ها هنا ..

داماسو : عملاق زنجى أحمق .. ويبدو أنه لم يفهم ما هو مقبل عليه جيدا .



ـ ١ ـ

(تلهاس) فى ٢٠ ابريل :

عزيزى (رفعت) :

ـ كيف حالك أيها الشىء القديم ؟ أرجو أن تكون عاكفًا على هذه السخافات التى تقوم بها ، وأن تكون حيًا على الأقل ..

لم ترسل لى أية خطابات ولم نلتق منذ تلك الأمسية الرهيبة مع د. (لوسيفر) يوم اجتمعنا حول أوراق (التاروت) .. ويبدو لى أنك عازف حقًا عن زيارة (الولايات) .. أحيانًا أراك تتصرف كالشيوعيين فى مقتك لبلدى ، ويضايقنى هذا .. لكن ما من إنسان بلا عيوب ، وعيبك هو أنك مخبول يا عزيزى (رفعت) ..

لعلك تذكر أننى فارقتك على عزم جادّ أن أذهب إلى الأم (مارشا) واستردّ من عندها دمية (لندا) .. صحيح أنها ستنكر مرارًا وستزعم أن الدمية ليست

عندها ، لكنى ـ أصارحك ـ أنفر من هذه المرأة ولا أثق بحرف واحد مما تقول(*) .

لقد تعاملت مع القصة كلها بحذر ليس من عاداتى .. وقمت بما نصحنى به د. (لوسيفر) ذلك العراف الغامض : دعوت (جابرييل) إلى كأس من الشراب ثم ـ دون أن يلاحظ ـ وضعت الكأس فى كيس من الورق ، وحملته إلى أحد أصدقائى فى دائرة الشرطة ، وطلبت منه أن يقوم بخدمة صغيرة لى ؛ هى أن يتحقق من البصمات على الكأس ويقارنها بالبصمات التى وجدوها على خزانتى المسروقة ..

ماذا تتوقع ؟

كما قال (لوسيفر) بالضبط .. إن (جابرييل) هو سارق الخزانة و ـ بالطبع ـ سارق الدمية .. لقد تحقق أول جزء من نبوءته ، ويبدو أنها ستكتمل قريبًا ..

إن (جابرييل) وأمه يكذبان علىَّ .. يلعبان بى ..

(*) من العسير متابعة هذه القصة دون قراءة الكتيب العشرين (حكايات التاروت) صفحة ٩٢ . ويا حبذا لو قرأت كذلك الكتيب الخامس (الموتى الأحياء) ..

ومعنى الكذب واللعب أن هناك شيئا ما ليس على مايرام .. وأن نية شريرة تبيت ضدى وضد زوجتى لسبب لا يعلمه إلا الله ...

لقد قررت أن أسترد الدمية بأى ثمن ...

أعرف ما ستقول أيها المتراخى العجوز : تعقل .. افعل ولكن بحرص .. إلى آخر هذا الأسلوب السخيف الذى تحاول قتل حماسى به ..

لكنى قد بدأت بالفعل ، وربما تصلك أخبار مهمة فى الخطاب التالى لى .. لكنى انتظر مقترحاتك وآراءك التى تكون غالبًا صائبة ، ربما لأن لك حكمة السلاحف وعمق تفكيرها .

بانتظار خطاب عاجل منك .

بإخلاص : هارى

★ ★ ★

القاهرة فى ٣ مارس ..

عزيزى هارى :

سرنى أن أعرف من خطابك أنك حىّ ومتحمس كعهدى بك .. تتحمس لكل ولأى شىء فى أى وقت .. أعرف أن كلامى سيصلك متأخرًا جدًا ولن يقدم

أو يؤخر شيئا ، لكنى أكرر نصيحتى الدائمة : تعقل .. افعل ولكن بحرص ..

لماذا لم تستعن بالشرطة ما دام (جابرييل) هو من سرق خزانتك ؟ ربما لأنك تخشى انتقامه أو العبث بالدمية ..

إن دليلك قوىّ لا يدحض .. لكنى ما زلت لا أفهم سبب ما فعله .. إن الكلام الذى قاله د. (لوسيفر) عن دمية الدم وتحوّل الأم (مارشا) إلى حسناء شقراء مثل (لندا) ، أمر غير مستساغ على الإطلاق، ويمكن القول إننى لا أصدقه البتة ..

كل ما قاله (لوسيفر) كان هراء .. ومن جديد نعرف أن أحدا لا يمكنه التنبؤ بالغيب .. ربما كان قادرا على قراءة الأفكار - اتحدث عن (لوسيفر) - وهذا شىء أعترف به له . لكنه عاجز تماما عن رؤية الغد ..

إذن لا معنى للذعر هنا ..

القصة - حتى الآن - لا تزيد على كون واحد من معارفك قد سرق خزانتك ، وهو أمر يحدث كثيرا ولا يثير القلق الميتافيزيقى ..

لهذا يمكن أن نلخص الموقف فى بضعة أسئلة :

١ ـ (جابرييل) هو سارق الخزانة .. فلِمَ فعلها ؟

٢ ـ كان يريد الدمية .. فلِمَ يريدها ؟

٣ ـ كان يعرف أنك ستقصده وأمه .. فلِمَ أراد ذلك ؟

٤ ـ أراده للحصول على قطرات من دمك .. فما الغرض ؟

٥ ـ ماذا يستطيع ساحر (الفودو) أن يفعل بدمية وقطرات دم ؟

هذه هى الأسئلة ..

وأتمنى أن تحاول الردَ عليها بشكل منظم ، بدلاً من ممارسة هوايتك فى الصراخ العصبى وركل الأبواب وتوجيه اللكمات وجذب الناس من ياقات قمصانهم ..

أما عما تقوله عن رأيى فى أمريكا ؛ فأنا أحب الأمريكيين فرادى لكنى أمقتهم سياسة ! كل أمريكى ظريف ودود حين تعرفه على حده .. لكن حين يجتمع ثلاثة أمريكيين تكون عندنا (فيتنام) و (فلسطين) وما إلى ذلك ، وعلى كل حال ليس الوقت مناسبًا لهذا النقاش ..

اكتب لى سريعًا جدًا ..

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

(تلهاس) فى ١٠ مارس :

عزيزى (رفعت) :

عندما كتبت لى خطابك السابق ؛ كنت بالفعل قد زرت الأم (مارشا) فى شقتها التى تقيم بها فى حىَ فقير بالمدينة ..

أنت تذكر شقتها ـ أو كوخها ـ فى (كنجزتن) .. حسن .. لقد حوَلت العجوز شقتها هنا إلى نسخة أخرى من ذلك الكوخ ، فما إن تدخل حتى تشمَ رائحة البخور الخانقة ، وتسمع صوت جهاز التسجيل يبعث بموسيقا إفريقية تذكرك بأناشيد (الزولو) فى السينما ..

على الحائط رمح أو رمحان متقاطعان ، وجلود نمور ، وقناع إفريقى زاهى الألوان .

أما العجوز فهى كما تذكرها بالضبط .. شاخت أكثر ، لكنها ازدادت حيوية لو لم يكن فى كلامى تناقض ما ..

جالسة تدخن السيجار الكوبى قاتل الرائحة إياه ، وتعابث أوراق (التاروت) بأظفارها المخلبية المصبوغة بالأسود .. وقد أضافت إلى قبحها قبحًا ببعض علامات الوشم على خدَيها ، وقرطين عملاقين يذكرانى بإطارات الشاحنات فى أذنيها ..



جالسة تدخن السيجار الكوبى قاتل الرائحة إياه ، وتعابث أوراق (التاروت) بأظفارها المخلبية المصبوغة بالأسود . .

كانت الشقة ملأى بالشباب المهاجر من (الكاريبى) ـ تعرف أننا نسميهم (سبيكس) ـ بشعورهم الطويلة التى تم تضفيرها مئات الضفائر الصغيرة ، وقمصانهم الزاهية اللون ، وعلامات إدمان المخدرات أو الاتجار بها على وجوههم ، دعك من عدائيتهم الواضحة لأمريكى أبيض نظيف الثياب بينهم .. وقد نادانى أكثر من واحد منهم بـ (أيها الفتى الجميل) وهى تحمل طابعًا واضحًا من السخرية والاستهانة .. كأننى لست كامل الرجولة مثلهم ..

هذا هو ما يسمونه بـ (العنصرية المضادة) .. فنحن أسأنا معاملة السود كثيرًا ، لهذا هم اليوم يتفاخرون بلون بشرتهم ويحتقرون كل ما هو أبيض باعتباره قذرًا ناعمًا شاحبًا أكثر من اللازم ..

لكننى أدركت أن هؤلاء القوم يحترمون الأم (مارشا) كثيرًا ، ويجلونها باعتبارها الأم الروحية لكل واحد منهم .. لم يكن من الممكن فى هذه الظروف أن أعاملها بغلظة وإلا لمزقونى إربًا ..

دعتنى المرأة للجلوس ، وجرعتْ جرعة هائلة من الزجاجة التى تضعها دومًا جوارها ، وسألتنى عن (لندا) فقلت لها إنها بخير ..

ثم سألتها عن دمية (الفتيش) إياها ، فقالت بصوتها الرفيع الغريب :

- « الدمية عند من سرقها أيها الأشقر .. »

ابتلعت عبارة (ابنك هو سارقها أيتها الشمطاء) ، وقلت :

- « كنت آمل أن يساعدنا سحرك على استردادها .. »

- « لستُ بهذه القوة أبدًا .. لكن لماذا تبحث عن شيء لم يعد له خطر ؟ إننى أضمن لك هذا .. »

- ما زلت غير مستريح .. »

- « وأنا غير قادرة على تقديم عون أكبر .. »

- قالتها فى لهجة حازمة ذكرتنى بمدير مركز الحاسبات الآلية حين يرفض طلبى للحصول على علاوة ..

قررت أن أكشف ورقى أكثر ، فسألتها :

- « هل سمعت عن (دمية الدم) ؟ »

تبادلت - بعينها الصفراء - نظرة مع أحد الواقفين حولها ، ثم قالت بحذر :

- « دمية الدم - يد المجد - الكوفيد .. كلها أشياء من تراثنا .. لكننى لا أمارس (دمية الدم) على كل حال لو كان هذا ما تعنيه .. »

لكن لا بد أن رسالتى وصلتها كاملة غير منقوصة : أنا أشك فيها .. فكرت حينًا ثم قالت وهى تمتص سيجارها فى جشع :

ـ « أنا بطبعى لا أثرثر .. لكن خطرًا داهمًا يترصد بك وبأسرتك أيها الأشقر .. خطرًا يبدأ بالدمية ولا ينتهى بها ! »

★ ★ ★

ـ ٢ ـ

(بقية خطاب هارى) ...

... قلت لها فى عصبية ، وقد بدأت الفرامل المتحكمة فى روحى تتلف :

ـ « ما معنى هذا الكلام ؟ »

ـ « معناه : إذا تناولت عشاءك مع الشيطان ، فلتأت معك بملعقة طويلة ! »

ازددت عصبية ، وصارت نبرتى عدائية تمامًا حتى إن الشباب المحيطين بها توتروا وغدت نظراتهم لى هجومية صريحة ..

قلت :

ـ « كل هذا جميل .. لكنها ـ كالعادة ـ تلك النبوءات الشعرية التى لا يمكن فهمها أو النجاة من محتواها .. هلا أوضحت أكثر ؟ »

فلما لم تردَ عدت أسألها بصوت متهدَج :

ـ « أين (جابرييل) على الأقل ؟ »

ـ « قد سافر أمس إلى (كنجزتن) .. لو أردت اللحاق به هناك فستجد أنه لا يعرف الكثير .. »

نظرت لها وإلى الجالسين والواقفين ، وابتلعت خواطرى السامة ، ونهضت دون أن أحييها أو أشكرها ..
لم أجرؤ على تهديدها لا لأننى خائف من (السبيكس) الواقفين حولها ، ولكن لأننى لا أضمن ما قد يحدث للدمية إذا غضبت هذه المرأة .. إنها تملك الكثير فى جعبتها كما هو واضح ..

ومن هذا يتضح لنا ما يلى :

- نحن محقان بصدد وجود خطر يتهدد (لندا) ..
- الدمية مع الأم (مارشا) هنا أو مع (جابرييل) فى (كنجزتن) ...
- من المستحيل الضغط على العجوز .. فهى لا تنوى الكلام على كل حال .
- هناك من سيتناول عشاءه مع الشيطان ، ويبدو أن هذا الأحمق هو أنا .

ما رأيك يا (رفعت) ؟ وبمَ تنصحنى ؟

بإخلاص :

هارى شيلدون

★ ★ ★

ملحوظة ليست فى الخطابات : سيلاحظ القارئ أن ردودى متأخرة جدًا تصل (هارى) لتنصحه بعمل

أشياء فات أوانها ، وتجنب أشياء وقع فيها بالفعل .. فلو كنا نعرف البريد الإلكترونى وقتها لتمت الأحداث بصورة سريعة تدير الرءوس .. لكن كان هذا قدرنا ..

★ ★ ★

القاهرة فى ٢٠ مارس :

- عزيزى (هارى) :

هأنتذا تعيدنى إلى عادة نسيتها تمامًا ، ونسيت أن البشر يمارسونها حتى اليوم : عادة كتابة الخطابات بانتظام .. إن المراسلة لذة يعقبها ندم ككل الآثام الأخرى : لذة تلقى الخطاب المغلق بأختامه وطابع الولايات المتحدة الأنيق عليه .. ثم الرائحة ! ليتهم يصنعون عطرًا له رائحة الخطابات المغلقة .. لقد فاتهم هذا حقًا ..

بعد هذا يبدأ الندم والشعور بالحسرة .. إن عليك الردَ على هذا الخطاب ! ويتحول الأمر إلى كابوس مقيم ، همّ بالليل ومذلَة بالنهار .. دعك من اللحظة الكريهة حين تدخل فراشك لتتذكر فى الظلام أنك لم تردَ على الخطاب بعد .. تبًا ! دعنا من هذا ..

لقد أمضيت الوقت - حتى وصلنى خطابك - فى قراءة

كتـاب (الغصن الذهبى) لـ (فريزر) .. وكنت أبحـث عـن كـل مـا يمكـن قراءتـه عـن الدمـى المسـحورة أو (الفتيش) ..

يقول (فريزر) إن هناك فى تاريخ البشرية نوعين من السحر :

السحر بالاقتران .. وفيه يرمز الجـزء إلـى الكـلّ .. فقصاصة ملابس أو خصلة شعر تغنى عن الشخص كله ..

أما السحر بالتقليد فيقوم على اصطناع دمية تشبه الشخص المراد سحره ، ويقوم الساحر بوخزها بـالإبر مـرارًا ، أو يحرقهـا علـى النـار سبع ليـالى متواصلـة حرقًا غير كامل .. وفى الليلة الثامنة يلقيها فى اللهـب فيموت الشخص المقصود ..

علـى أن نوعـى السـحر يمتزجـان أحيانًـا كمـا فـى (الملايو) ، وكما شاهدنا فى (جامايكا) ؛ حيث يتم استعمال دمية بها شعر رأس الشخص المراد التخلص منـه ..

لقد ظل هذا الأسلوب السحرى ـ ونحن لـم نعد مـع (فريزر) هنا ـ سائدًا فى الوجدان الجمعى البشرى منذ عهد الفراعنة حتى اليوم .

وفى (طيبة) القديمة كانوا يساعدون (رع) - الشمس - على البزوغ ، عن طريق صنع دمية شمعية لعدوه التمساح (أبيب) يطعنها الكاهن بمدية ثم يلقيها فى النار .. وقد ساد استعمال التماثيل الشمعية فى فرنسا فى القرن السادس عشر مع المنجم (كوزموروجيرى) ، ويقال إنه صنع تمثالا لـ (شارل التاسع) وأذابه فى النار فمات الملك بعدها بيوم (كان هذا عام ١٥٧٤) ..

وثمة قصص مماثلة من انجلترا لا يتسع المجال لذكرها .. فكلها تتشابه على كل حال ..

لقد كان صنع التماثيل الشمعية مبررًا كافيًا لحرق صانعها بتهمة السحر ، وهذا على فترات طويلة من التاريخ ..

والسؤال الآن : هل يستطيع سحرة (الفودو) ممارسة أسلوب الدمى بشكل ناجح ؟

لقد رأينا جزءًا من هذا النجاح حين قامت (لندا) - عن إهمال - بترك دميتها مع (جيمى) الصغير ، وقد حاول هذا الأخير انتزاع ذراع الدمية فأحست (لندا) كأن هناك من يمزق ذراعها ..

إن سحرة (الفودو) لا يمزحون ...

ولقد قرأت بعض الشيء عن تاريخ عقيدة (الفودو) ، فعرفت أنهم يمثلون المذهب (الودونى) ، وهو مذهب وثنى كان سائدًا فى غرب إفريقيا .. فلما جلب الأبيض معه الرقيق إلى الولايات المتحدة ؛ جلب معهم عقيدتهم الدينية التى تمتزج اليوم بالكاثوليكية فى مزيج غريب لا يمكن أن نجده إلا فى (الأنتيل) .. وهو نفس المزيج الغريب الذى نجده لدى (السيخ) فى الهند حين مزجوا الإسلام بالهندوسية ..

هكذا انتشر رقيق غرب إفريقيا فى جزر (الأنتيل) ، وكان أكثرهم ممن يتحدثون باللغة (اليوروبية)(*) ..

ومن المبالغة أن نقول إن كل سحرة (الفودو) أشرار فجرة .. فمنهم عدد لا بأس به يمارسون السحر لاتقاء شروره لا أكثر ..

أما الأشرار منهم ـ وهذا ما يُقال ـ فيهوون ممارسة إحياء (الزومبى) .. ولو أحب الساحر الشرير فتاة وأبت أن تكون له ، فإنه يسحرها بتعاويذه حتى تتحول إلى (زومبى) خاضع له ..

(*) د. (جمال عبد الناصر) أقنعة الرعب .. المكتبة الثقافية ٤٦٦

وكذا يهوى بعض هؤلاء السحرة صنع زومبيين يعملون فى أرضهم دون أجر ..

والآن نعود لمشكلتك التى تبغى رأيى بصددها ..

أنت تعرف أنه لا يفلّ الحديد إلا الحديد .. ولا يمكن القبض على لصّ إلا بمعونة لصّ .. لهذا أرى أن تلجأ إلى معونة واحد ممن يفهمون هذه السخافات .. ماذا عن (سام كولبى) النصاب اليهودى إياه ؟ أعتقد أنه غادر مصحة الأمراض العقلية بعد محاولة اغتيال أسرة المذءوبين بأسرها .. لماذا لا تحاول الاتصال به ؟ هو - كالعادة - سيتظاهر بأنه يعرف كل شىء وخبير فى الموضوع .. لكنك ستنجح فى معرفة الشىء الوحيد المهم فى كلامه : من الذى يفهم فى هذه الأمور حقًا ؟

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

(تلهاس) فى ١٣ مارس :

عزيزى رفعت :

لم أستطع الانتظار حتى أتلقى ردَك على خطابى السابق - بتاريخ ١٠مارس - كى أكتب لك ما استجدّ فى القصة ..

لقد خطر لى خاطر مهم .. من العسير القبض على لصٍ إلا بمعونة لصٍ .. وكان أول من فكرت فيه هو ذلك النصاب اليهودى (سام كولبى) ذو البروستاتا المتضخمة .. لم لا ؟ هو لن يملك الحلَ ، لكنه يعرف من يملك الحلَ .. ثم إنه ـ حتمًا ـ قد غادر المصحة العقلية بعد محاولته اغتيال أفراد أسرة (هالبروك) ..

أراك تهزَ رأسك قائلاً : يا لك من أبله يا (هارى) ! لكن قل لى بربك ماذا بوسعى أن أفعل وقد أحالت الدمية اللعينة حياتى جحيمًا ؟ وهكذا بحثت عن اسمه ، وأجريت بعض اتصالات حتى وجدت رقم هاتفه فى (نيويورك) ..

طبعًا لم يتذكر من أنا .. وحتى حين قلت له إننى صاحبك لم يبدُ متذكرًا لك أصلاً .. الشىء الوحيد الذى تذكره هو شكل ورائحة الدولارات حين قلت له إننى راغب فى استشارة عاجلة ..

حسن .. لن أطيل عليك .. لقد حكيت له كل هذا السخف .. دمية صنعها سحرة (الفودو) لزوجتى .. سارق الدمية ينكر .. إلخ .. لقد تذكر الأمر تدريجيًا .. فهو كان جالسًا معنا حين كان د.(لوسيفر) يقرأ

طالعى ، وعلى ما أذكر لم يذهب لدورة المياه قط (بسبب البروستاتا كما تعلمون) ..

قال لىِ بصوته المميز العجيب :

- « .. إنك فى مأزق يا صديقى .. فحين يكذب ساحر (الفودو) عليك يكون هذا لغرض مخيف فى نفسه ..»

- « كل هذا جميل .. لكنى أتوقع نصحًا ما ..»

للأسف أنا أمارس السحر العادى .. سحر الرجل الأبيض .. لا أفهم كثيرًا عن العقائد الودونية هذه .. لكننى أستطيع معاونتك بأن أخبرك باسم ساحر (فودو) لا بأس به .. »

- « هذا هو ما أتوق إليه ..وأتوقع - بالضرورة - أنه ليس نصابًا كالآخرين .. »

- طبعًا لم يفهم هذا التلميح .. فأنا أعتبره من (الآخرين) .. وقال لى وهو يحرك بعض الأوراق قرب السماعة مما جعلنى أدرك أنه يقلب صفحات مفكرة ما :

- « لنر .. (ماريانا بوجادو) .. »

- « امرأة أخرى ؟ ومن أين هى ؟ »

ـ « إنها من (بورت ريكو) .. وهى زميلة قديمة فى المهنة ، جاءت إلى الولايات منذ خمسة أعوام .. تقيم فى (نيويورك) ويحبها أهل (الكاريبى) المهاجرين هنا كثيرًا .. يقولون إنها ساحرة شكلا وموضوعًا .. قل لها إنك من طرفى .... »

وأملانى رقم هاتفها فكتبته ، وشكرته كثيرًا ..

إن المكالمات الهاتفية توشك على إنهاء مدخراتى القليلة ، لكنى تحاملت لإجراء المكالمة الأخيرة ..

سمعت جرس الهاتف يدق طويلا ، ثم سمعت صوتا ساحرًا يسأل عن المتكلم .. إنها (ماريانا) ..

صوت يختلف كثيرًا عن صوت غطاء التابوت الخاص بالأم (مارشا) .. فيه رقة وعذوبة مع لكنة أسبانية لاتخطئها الأذن ..

ـ « أنا (هارى شيلدون) .. »

ضحكت فى دلال ضحكة كتغريد البلابل ، وقالت :

ـ « نعم .. نعم .. أعرف يا مستر (شلدون) .. والأمر يتعلق بالدمية طبعًا .. لماذا لا تركب أول طائرة إلى (نيويورك) كى نعالج المشكلة معًا ؟ »

هنا سقط قلبى فى أسفل بطنى ..

كيف عرفت ؟ لقد أنهيت مكالمتى مع (كولبى) منذ ثلاث دقائق فمن المستحيل أن يكون قد اتصل بها بهذه السرعة ..

إنها تعرف كل شىء ..

هذه المرأة تعرف كل شىء ...

- ٣ -

.. ومازلنا مع خطاب (هارى) ..

ولهذا يا (رفعت) تجدنى أحزم حقائبى ، وأستعد للطيران إلى (نيويورك) .. لن يصلنى ردك على خطابى السابق إذن ، لكنى أرجو أن تراسلنى فى (نيويورك) على العنوان التالى : ....

بالطبع اصطحبت معى (لندا) و(جيمى) .. فمن الحمق تركهما وحيدين فى (فلوريدا) على بعد مرمى حجر من (الأنتيل) بكل ما فيه من (فودو) و(زومبى) ودمى وهياكل عظمية وأمهات (مارشا) ..

سألقى (ماريانا) هذه .. ولعلها تنهى دوامة القلق التى أعيشها .

بإخلاص : هارى شلدون

★ ★ ★

القاهرة فى ٢٣ مارس :

عزيزى (هارى) :

خطابان فى أربعة أيام ! هذا يفوق أى معدل عرفته لكتابة الخطابات .. والسبب هو سيل الخطابات الذى تحاصرنى به ..

وصلنى خطابك الثانى اليوم ، ووجدت أنك ـ كالعادة ـ فعلت ما نصحتك به قبل أن تعرف ما هو ..

لا أحب كثيرًا ما بدأت تنزلق إليه من تورطٍ مع المشعوذين . لكنى أفهم قلقك على أسرتك .. أفهمه وأقدَره ..

لكن لا تنبهر بـ (ماريانا) هذه كثيرًا .. إن (كولبى) نصاب لا يعرف سوى النصابين ، ومن أدراك أنها لم تكن جالسة معه تصغى لمكالمتك فى أثناء حديثك ؟ من أدراك أنه لم يجر معها مكالمة سريعة قبل اتصالك يشرح لها مشكلتك ؟ هذا ليس عسيرًا ويؤديه المشعوذون فى ريفنا المصرى ببراعة لا مثيل لها ، وحين تدخل (المريضة) إلى المشعوذ تكتشف ـ فى دهشة ـ أنه يعرف اسمها ومشكلتها وربما اسم خالتها أيضًا ...

لن أطيل عليك ..

أرسل لى خطابات عديدة دون انتظار ردَ منى .. فأنت من يقود العربة لا أنا .. ودورى لا يزيد على الانفعال والحماس ؛ فلا تضيع الوقت بانتظار (جودو الذى لا يجىء) .

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

نيويورك فى ٥ أبريل :

عزيزى (رفعت) :

بناء على موعد هاتفى ، استقللت سيارة أجرة مع (جيمى) و (لندا) لنلقى ساحرة (الفودو) الجديدة هذه ، وهى تعيش فى (بارك أفينيو) على بعد مرمى حجر من الشقة التى حضرنا فيها الحفل إياه مع (سام كولبى) .. فكأن (بارك أفينيو) هو حىّ السحرة فى المدينة ...

قالت (لندا) وهى ترمق البناية :

ـ « لا تبدو لى مسكونة بالأشباح على كل حال .. »

وسألنى (جيمى) فى حماس :

ـ « بابا .. هل يحتفظون بمصاصى دماء فى القبو ؟ »

قلت وأنا أنقد سائق السيارة ماله :

ـ « أرجو ألا يكون هذا صحيحًا وإلا كنا فى مشكلة حقيقية .. »

وغادرنا السيارة نتشمم الهواء البارد الغريب المميز لليل (نيويورك) .. إن شقق السحرة ليست بالمكان الذى يصطحب المرء أسرته إليه لكن الظروف كانت غير عادية كما تعلم ..

ما إن دخلنا حتى وجدنا شقة فسيحة تفوح في هوائها رائحة عطر شديدة الجاذبية ، وعلى الجدران لوحات فنية حديثة أكثرها للفنان (آندى وارهول) ملك (البوب آرت) الذى تخصص فى الطباعة بالشبكة الحريرية .. إن مزاجهم السحرى عصرى حقًا هنا ..

كان هناك جهاز (ستريو) يذيع أغانى أسبانية ، وسكرتيرة شقراء تتصفح مجلة نسائية . فما إن رأتنا حتى تهلل وجهها وسألتنا عما إذا كان هناك موعد فأجبت أن نعم ..

كان الخاطر المزعج الذى يؤرقنى هو : هذه الفخامة والسكرتارية إلخ .. كل هذا له ثمن .. والثمن يدفعه الحمقى حين تصلهم الفاتورة ..

جاءت السكرتيرة تدعونا للدخول إلى غرفة الكاهنة العظمى . فتبعناها إلى قاعة فسيحة تملؤها إضاءة زرقاء باردة كأنها ضوء القمر ..

ورائحة العطر تتزايد حتى أدركت أن هذا مصدره ..

كنت قد وصلت إلى قرارى النهائى .. (ماريانا بوجادو) نصابة تحاول خلق جو من الإبهار حولها ..

مع الأم (مارشا) تشعر بجو عملى جادَ ـ لو كنت تفهم ما أعنيه ـ يوحى بالثقة .. ليس حول المرأة إلا كل ما هو ضرورى أو مفيد لها .. لكن مع (ماريانا) هذه تشعر بجوَ حواة السيرك ونزعتهم الاستعراضية ..

راحت عيناى تمسحان نباتات الظلَ .. غابة من نباتات الظلَ تحيط بالمكان ، على حين تتناثر على الأرض مجموعة من الطنافس .. وعلى الجدران بعض الأقنعة الإفريقية القمينة إياها ..

كانت (ماريانا) جالسة القرفصاء فوق وسادة ما ، أمامها ـ كالعادة ـ بللورة سحرية هائلة الحجم ، ومبخرة تطلق عبقًا غامضًا فى المكان .. وجوارها شىء يشبه النافورة الصناعية تتدفق المياه ـ بلا توقف .. من فم سمكة قرش متلوية فى أعلاها ، لتتدحرج فوق عرائس البحر ، ثم تتجمع لتكرر دورتها من جديد ..

ـ « اجلسوا يا أصدقاء .. »

قالتها بصوتها الأملس الرقراق فجلسنا حولها ، وكان أكثرنا حماسًا هو (جيمى) العزيز الذى راق له كل هذا .. إنه يرى كل هذه الأمور فى التلفزيون وسرَه



كانت (ماريانا) جالسة القرفصاء فوق وسادة ما ، أمامها -
كالعادة - بللورة سحرية هائلة الحجم ومبخرة تطلق عبقًا غامضًا
فى المكان

أن يراها على الطبيعة ، والملاحظ أن إفزاع أطفال اليوم صار مستحيلا .. كلما زاد كمّ الرعب كلما ازدادوا حماسًا وسرورًا ..

جاء دور (ماريانا) فى الوصف ..

حسن .. لقد كانت ساحرة .. ساحرة فى كل شىء .. وكان لها ذلك الجمال الباهر الذى كانوا يحرقون النساء بتهمة السحر من أجله فى (ماساتشوسيتس) .. كانت سمراء ككل شعوب (الكاريبى) لكنها مخلوقة فاتنة .. لا يوجد ما أقوله أكثر .. يجب أن تراها لتفهم ..

كلا .. لم تكن ترتدى ثيابًا خليعة وترقص حول النار ، ولم تكن ترتدى جلد نمر وتلوّح برمح .. كانت فتاة جميلة فى الخامسة والعشرين من عمرها ، ترتدى تايورًا أسود محتشمًا ، وتجلس متربعة بأناقة القط فوق وسادة ، وتأكيدًا للصورة كان ينعس جوارها قط إيرانى ضخم ..

كان أول ما قلته عمليًا جدًا :

ـ « ماذا عن الأتعاب ؟ »

ابتسمت فالتمعت عيناها الزرقاوان سرورًا ، وقالت :

- « أنت لا تترك لى فرصة للترحيب بكم يا مستر (شلدون) .. إن الأمر هين على كل حال .. ولن نختلف .. »

- « أرجو ألا أضايقك ، لكننى سمعت هذه الكلمة من ميكانيكى سيارتى ومن السباك ومن الطبيب مرارًا .. وفى كل مرة يتضح لى أن الأمر لم يكن هينًا قط وأننى أحمق .. لهذا تجديننى أصرَ على أيضاح نقطة كهذه قبل البدء فى شىء .. »

التمعت عيناها الزرقاوان أكثر فأكثر فى وجهها الأسمر ، وقالت بنفس النبرة العذبة الرقراقة :

- « أحتاج إلى قطرات من دمك تمنحها بكامل إرادتك ! »

.... !

★ ★ ★

ـ ٤ ـ

(ما زلنا مع (هارى) كما تعلمون ..)

كان هذا أكثر مما يمكن احتماله يا (رفعت) ، وأعتقد أنك موافق على ذلك .. لا أدرى السبب ، لكن دمى صار سلعة مرغوبة جدًا فى هذه الأيام .. كل سحرة (الفودو) يرغبون فيه ..

نهضت فى عصبية كما لك أن تتوقع ، وصحت :

ـ « يبدو لى أننى وقعت فى دعابة سخيفة .. إننى .... »

فى شمم هزّت رأسها لتزيح شعرها الأسود المجعد عن عينها اليسرى ، ورفعت ذراعًا آمرة :

ـ « اجلس من فضلك ! »

كدت أواصل المشى للباب ، لكنها كررت تحذيرها :

ـ « لو غادرت هذا الباب فلن تعود إليه ! »

بدأ التردد يراودنى أمام كل هذه الثقة ، وعدت لها وتبادلت نظرة حيرى مع (لندا) ، ثم قلت :

ـ « بالطبع لن تفسرى لى سبب حاجتك إلى دمى ، باعتبار هذا ليس من شأنى ؟ »

ـ « أنت محقٌ .. إن الفضول عادة مقيتة حقًا .. »
ثم أردفتْ وهى تعود لاسترخائها :
ـ « أعلم أن لك تجربة سابقة فى هذا الصدد .. لكن (ماريانا) تحتاج إلى الدم لأسباب تختلف عن أسباب الأم (مارشا) .. يجب أن تثق بهذا وأن تمنحنى ما أريد فى تسليم .. إن التصديق فى الطبيب يمثل ثلاثة أرباع العلاج .. »
تنهدت .. وقلت لها :
ـ « أنا موافق .. »
ـ صاحت (لندا) فى احتجاج ، لكنى كنت قد اتخذت قرارى .. خذوا دمى كله يا مصاصى الدماء واتركوا زوجتى وابنى سالمين ..
وهكذا تكرر المشهد السابق بحذافيره .. الكأس .. نصل السكين .. الجرح فى كفى .. ثم قطرات الدم تنساب فى الكأس .. لكنها فى هذه المرَة ضمَدت جرحى بشريط لاصق طبى بعد تنظيفه بمادة مطهرة ، وهو ما يختلف عن أسلوب الأم (مارشا) القديم : الكتان المغموس بالزيت ..
ثم إنها قالت لى وهى تضع الكأس على المنضدة وتعود لجلستها :

ـ « هأنتذا قد دفعت الثمن مقدمًا .. وهو ما يدل على ثقة بالغة فى شخصى المتواضع ، فما من مشتر يدفع ثمن شىء قد حصل عليه فعلاً .. وما من بائع يمنحك شيئا دفعت ثمنه فعلاً .. »

ثم نهضت برشاقة ، وخطت فوق القط النائم .. متجهة إلى خزانة فى الجدار لم ألحظ وجودها قبل هذه اللحظة ، وراحت تبحث عن شىء ما .. فى ذات اللحظة شعرت بـ(لندا) تجذب كمى بعصبية هامسة :

ـ « البللورة ! انظر إلى البللورة ! »

نظرت إلى البللورة السحرية العملاقة على الأرض أمامنا ، وكانت تعكس صورة مشوَهة للقاعة من ورائها .. تعرف هذه الصور شديدة الزيغ التى تراها عبر المنشورات والعدسات .. لكن القاعة كما بدت فى البللورة كانت تختلف كثيرًا عما نراه بعيوننا .. كانت القاعة حمراء تمامًا ، وكانت (ماريانا) التى أعطتنا ظهرها وهى تنقب فى الخزانة ، ذات لون أخضر تمامًا .. وخيل لى كأن ذيلاً يتدلى من مؤخرتها !

نظرت إلى (لندا) نظرة ذات معنى ، وقلت مقاومًا شعورى بالغثيان :

- خداع بصر ! كل هذا خداع بصر ! »
ثم بصوت عال سألت الساحرة الحسناء :
- « هل تستعملين هذه البللورة أحيانا ؟ »
قالت دون أن تنظر لى :
- « بل دائمًا .. إن لاستعمالها عدة مستويات .. أحيانًا أرى فيها الغد ، وأحيانًا أرى فيها الأشخاص الغائبين .. وأحيانًا أستعملها كجهاز أشعة يرينى حقيقة الجالس أمامى ! »
جهاز أشعة ! هل هذه حقيقتك إذن يا (ماريانا) الحسناء ؟ هل أنا مستجير بالرمضاء من النار ؟
عادت لنا وهى تحمل صينية فضية عليها عدة أشياء .. ويبدو أنها لاحظت امتقاع وجهينا ، فقالت وهى تتربع على وسادتها :
- « لا تصدقا البللورة دائمًا .. فهى تكذب على الغرباء ! »
رُبما البللورة تكذب .. ترى هل تكذبين كذلك يا (ماريانا) ؟ لكن موضوع البللورة هذا بعث بعض الراحة فى نفسى .. إن هناك أمورًا غامضة رهيبة ها هنا .. فلرُبما ليست (ماريانا) نصابة برغم كل شىء ..

تنـاولت (ماريانـا) مـن الصينيـة دميـة خشـبية سوداء اللـون .. يبدو أنهـا صنعـت مـن الأبنـوس ، ورفعتها أمام عيوننا .. ثم قالت :

ـ « ها هى ذى دمية تصلح .. »

ـ وبيد رشيقة قامت بتثبيت خرقة صغيرة علـى رأس الدمية ، وما يشبه القرطين الصغيرين فى أذنيها ، ثم ألبستها ثوبًا زاهى الألوان .

ـ « مثل (باربى) ! »

كان هذا صوت (جيمى) الصغير الذى كاد يموت استمتاعًا بما يحدث ، والحق أنه دقيق فـى كلامـه .. فالأمر كله يذكرنى بالألعاب التى تمارسـها البنـات مـع الدمى .. ما هو المقصود من هذا كله ؟

ثم تناولت (ماريانا) قطعـة مـن الـورق المقـوى ، ثبتت عليها خصلـة مـن الشـعر الأشـيب بقطعتيـن مـن شريط لاصق .. وقالت :

ـ شعر من هذا ؟ »

صحت وقد بدأت أفهم .

ـ « لا تقولى إنـه شعر الأم (مارشا) ! »

ـ « هو بعينـه ! »

- « وكيف حصلت عليه ؟ »

قالت فى بساطة وهى تنتزع الشريط اللاصق :

- « بكثير من العسر طبعًا لأن ساحرات (الفودو) لا يقصصن شعورهن أبدًا .. لكنى كنت حريصة على اقتناء أكبر مجموعة من شعور وأظفار كل من أتوقع أن أحتاج إلى إيذائهم .. لدىَ هنا عينات من ثلاثمائة شخص ، وقد حصلت على خصلات الشعر هذه بالبريد من (كنجزتن) بعد ما دفعت مبلغًا باهظًا ، وهأنذا استعملها أخيرًا ! »

ثم شرحت لى أن السحر عمل إيجابى هجومى .. أما (التابو) فعمل سلبى دفاعى .. الساحر يريد الشعر ليمارس عمله .. لذا تحتم تقاليد (التابو) أن يحرص المرء على عدم قصَ شعره أو أظفاره ، فإن فعل فعليه التأكد من التخلص من فضلاته هذه ..

إن السيدات العجائز فى كل مكان بالعالم - وحتى فى (مصر) عندكم - لا زلن يحرصن على التخلص من الأظفار والشعر فى المرحاض .. ليس هذا سوى إحياء لمعتقد (التابو) العتيق الذى تجده بوضوح لدى القبائل البدائية ..

الخلاصة : هى أن الحصول على خصلة شعر من الأم (مارشا) لمعجزة ..

وهنا يجئ السؤال المنطقى :

- « إذن أنت تصنعين تمثالا للأم (مارشا) ؟ »

- « بالتأكيد .. »

تقولها وهى تلفَ خصلة الشعر حول رأس الدمية .. فسألتها :

- « تريدين إيذاءها ؟ »

- « طبعًا .. بل وقتلها .. »

- « والسبب ؟ »

- كى لا تؤذى أو تقتل زوجتك .. أليس هذا ما تريد ؟ »

ابتلعت ريقى ، وبدا لى هذا الحلَ جذريًا أكثر من اللازم ، فعدت أسألها :

- « هل لا يوجد حلَ آخر ؟ »

- « على قدر علمى .. لا يوجد .. »

نظرت إلى عينيها الزرقاوين الصريحتين ، وعدت أسألها للمرة الرابعة :

- « وهل تعلمين تفاصيل لا أعلمها عن الموضوع ؟ »

ـ « طبعا .. هذا عملى .. »

ومدت يدها لخصلات شعرها المجعدة ، وانتزعت شيئا طويلا لامعا سرعان ما فهمت أنه دبوس شعر من طراز غير مألوف .. يشبه السيف الصغير إلى حد كبير ..

وبيد ثابتة واثقة غرسته فى صدر الدمية .. كيف يخترق الدبوس الخشب الذى صنعت منه الدمية ؟ ثم أدركت أنها بالتأكيد ليست خشبية .. لا بد أنها من الفللين المطلى بلون أسود لامع ..

طعنة نجلاء فى الضلوع ؛ فلو كان كل هذا الهراء صحيحًا فلا بد أن الأم (مارشا) تعتصر صدرها الآن صارخة ..

سألت (ماريانا) وأنا متحمس كالأطفال :

ـ « هل .. هل ماتت الآن ؟ »

ـ « كلا .. إننى أعابثها توطنة لأن أحرق الدمية نهائيًا .. »

سألتها (لندا) فى هلع ، وكانت قد بدأت تقتنع بالأمر كلية :

ـ « ولماذا لا تنهين الأمر مرة واحدة رحمة بها ؟ »

ابتسمت الفتاة فى خبث فبدت فاتنة كما لم تكن منذ رأيتها :

- « هذه هى تقاليد (الفودو) .. القط يلعب بالفأر مدة طويلة قبل أن يلتهمه .. »

- « وهل ستعرف أنك صاحبة التأثير السحرى الضارّ ؟ »

- « من العسير أن تخمّن .. فأنا غير مشهورة مثلها ، ولم نلتق قط .. لكنى أعرف كل شىء عنها ، وأعرف أساليبها .. لسوف تحاول تجريد دميتها من السحر ، لكنها لن تستطيع .. إن مدرسة (بورت ريكو) أقوى بكثير من مدرسة (جامايكا) فى (الفودو) .. »

ثم بلهجة آمرة :

- « تستطيعون الانصراف هادئى البال .. لقد تمّ كل شىء .. »

واتجهنا إلى الباب شاعرين بما يشعر به زبون الحانة الثمل حين يُطرد فى آخر الليل ، فيمشى فى الطرقات الباردة عاجزًا عن تذكر اسمه أو مكانه أو اتجاهه .. فقط يعرف أنه ليس على ما يُرام ..

هنا دوى صوتها من جديد :

- « مستر (شلدون) .. أرجو أن تعود لى بعد ما تطمئن إلى أن زوجتك وابنك فى الفندق .. ثمة أمور لا بد من توضيحها ، لكن ليس أمامهما ! »

هززت رأسى فى استسلام ؛ وأغلقت الباب ..

ليل (نيويورك) البارد له رائحة الطهر بعد هذا الجو الغريب ..

أشير إلى سيارة أجرة ، فأفتح الباب لـ (لندا) و (جيمى) ، وأترك لهما بعض المال ، ثم أستعد للعودة إلى الساحرة ..

تقول لى (لندا) فى عصبية :

- « ماذا تريد هذه الشيطانة منك ؟ »

قلت وأنا أغلق باب السيارة :

- « لو كنت أعرف لما عدت .. »

- « إذن خذ الحذر .. إن هذه المرأة لا تريحنى .. إنها .... »

وصمتت .. لكنى فهمت ما تريد قوله ..

المشكلة هى أن (ماريانا) جميلة جدًا .. جميلة من الطراز الذى يتحول الرجال أمامه إلى أطفال

لا يفقهون شيئا .. جميلة قادمة من نفس المسبك الذى جاءت منه (سالومى) و (ماتا هارى) و (دليلة) وكل الأخريات اللواتى قهرن أقوى الرجال بسحرهن ..

قلت لها وأنا أستدير متبعدا :

- « كنت أظنك تعرفيننى جيدا ! »

- « بل أنا أعرفك جيدا .. لهذا لا أشعر بأية راحة ! »

وابتعدت السيارة .. ترى ماذا كانت تعنيه بكلماتها هذه ؟

★ ★ ★

ومن جديد أعود إلى القاعة الفسيحة التى غمرها الضوء الأزرق كأنه بدر صناعى ، وأشم تلك الرائحة ..

على الوسادة كانت جالسة تداعب قطها الإيرانى البدين .. عجبًا ! لشدَ ما تشبه الحيوانات البشر ! هذا القط بدا لى كثرىَ خامل ثقيل الظلَ وهو ينعس جوارها فى غباء ..

قالت حين رأتنى عائدًا :

- « تعال يا مستر (شلدون) وانظر معى إلى البللورة .. ولكن لا تخف مما تراه ! »

★ ★ ★

ـ ٥ ـ

(لم ينته خطاب (هارى) بعد ..)

.. رحت أحملق في البللورة فلم أر شيئا .. فقط تلك الانكسارات الضوئية المألوفة التى يعابثنا الزجاج بها حين لا يجد شيئا آخر يفعله ..

قالت وهى تنهض من على الأرض :

ـ « لا تقنط .. استمر فى تأمل الزجاج وفكر .. فكر فى زوجتك .. وفى طفلك .. »

كانت تمشى على الأرض حافية القدمين ، ولاحظت أن أظفار قدميها طويلة جدًا كالمخالب ، وقد طلتها بلون أزرق فاقع ..... وأثارت هذه الملحوظة شيئا من التقزز فى نفسى .. فهد آدمى . هذه المرأة فهد لا امرأة ..

رحت أتأمل البللورة فى صبر ، حين سمعت رنين كأس .. ولمحت يدها تمتد لى من فوق كتفى بكأس مترعة بسائل أزرق ..

تناولت الكأس وتشممت هذا الشىء .. على قدر

علمى لا يوجد مشروب أزرق فى الكون ؛ ولا أعتقد أن هؤلاء القوم يشربون الحبر ..

سألتها بعينى عن محتوى الكأس ، فقالت وهى تعود لجلستها حاملة كأسًا مماثلة :

ـ « هذا سرّ من أسرار (بورت ريكو) .. لكن لا تخف .. ليس به ذيل سحلية ولا جناح خفاش .. »

رشفت رشفة .. كان عطرًا قليلاً ومذاقه ليس رديئا .. ربما هو أقرب شىء إلى الشاى المكسيكى بالليمون ، وهذا ـ بالطبع ـ لن يقرّب مذاقه لذهنك يا عزيزى لأنك لم تذق هذا ولا ذاك ..

قالت لى وعيناها تلتمعان :

ـ « أنت تحب أسرتك يا مستر (شلدون) .. »

ـ مثلما تحبين أنت أسرتك .. هل أنت متزوجة ؟ »

رشفت رشفة من كأسها ، وقالت :

ـ « لا .. إن بعض الساحرات يستمددن قواهن من عدم الزواج .. مثلما كانت كاهنات (دلفى) قديمًا .. ولهذا لم ولن أتزوج .. »

ـ « يا للخسارة ! لقد خسر كثيرًا .. »

ـ « من ؟ »

- « زوجك الذى لن تتزوجيه .. »

ضحكت قليلاً وقد راقت لها الدعابة ، ثم عادت الجدية إلى ملامحها وأمرتنى بإعادة تأمل البللورة ..

بضع دقائق من التركيز ثم بدأت أرى أشياء ..

كانت خيالات رَبما ولدها إرهاق عينى .. أنت تعرف النصائح التى يسدونها لمن يبتاع بللورة سحرية من تلك المحلات فى (هارلم) .. يقولون له أن يتدرب بضعة أشهر على الحملقة فى كوب ملىء بالحبر ، ويحاول أن يرى فيه أشياء .. بعد هذا تكون البللورات شيئاً مألوفاً له ..

أعتقد أنها مجرد طريقة للإصابة بالخبال .. وعندما تصاب بالخبال يغدو من السهل أن ترى أى شىء فى البللورة .. من (أشور بانيبال) حتى زوج خالتك ..

حسن .. أعتقد أن هذا هو ما حدث معى ..

لقد رأيت الأم (مارشا) العزيزة تأخذ قطرات دم من يدى وتضعها فى كأس .. ثم رأيت (جابرييل) يقف أمامها فى رهبة كعادته معها ، بعدها رأيت (مارشا) تمسك بدمية (لندا) إياها التى سرقها ابنها من دارى ، وممسكة بإبرة دقيقة راحت تغرس



بعدها رأيت (مارشا) تمسك بدمية (لندا) إياها التى سرقها ابنها من دارى . .

فيها أشياء لم أدر كنهها .. تغرسها فى الصدر والبطن والأطراف ..

بعد هذا أمسكت بمحقن ودست الإبرة فى الكأس ، وشفطت بضع قطرات من دمى ، ثم حقنتها فى رأس الدمية بحذر شديد ..

انتقلت الكاميرا بحركة (ترافلنج) بطينة جدًا لتظهر لنا وجه (جابرييل) يبتسم ابتسامة شيطانية .. دقيقة جدًا هذه البللورة حتى إننى توقعت سماع موسيقا تصويرية رهيبة فى أية لحظة ..

فتحت فمى لأقول :

ـ « ولكن ما معنى هذا الطقس ؟ »

فما إن وصلت إلى حرف (العين) فى جملتى حتى تبددت الصورة كماء جدول ألقيت فيه حجرا ..

وسمعت (ماريانا) تطقطق بلسانها ، وتقول لائمة :

ـ « كان يجب أن تصمت .. إن هذه الرؤى حساسة جدًا ، وسريعة الذوبان .. »

كنت أرتجف هلعا ، فالأمر كان له مذاق كريه غريب .. وحين تمالكت نفسى سألتها :

ـ « ما .. ما معنى هذا بحق السماء ؟ »

ـ اتكأت على مرفقها الأيسر ، وراحت تداعب القط الممل فى استرخاء ، ثم قالت بلهجة هادئة رزينة :

ـ « هذا هو ما تم بعد مغادرتك شقة الأم (مارشا) فى (فلوريدا) .. لقد قدمت لها دمك عن طيب خاطر .. وهذا الدم الممنوح برضا هو ما كانت تحتاج إليه كى تحكم قبضتها على صاحبة الدمية ، فالمفترض أن يكون صاحب الدم ذا علاقة روحية وثيقة بمن تمثلها الدمية ، وأن يمنح دمه لساحر (الفودو) عن طيب خاطر وبلا إرغام .. وهذا ما يجعل الأمر شبه مستحيل .. لهذا يلجأ السحرة إلى الخداع والكذب .. »

ـ « وكيف يمكن وقف هذا المفعول الرهيب ؟ »

ابتسمت وأشارت إلى دمية الأم (مارشا) إياها ، وكانت قد وضعتها فوق رفٍّ خاص .. وقالت :

ـ « بقتل الساحرة طبعًا .. هل نسيت ما جاء بالعهد القديم ؟ (لا تترك ساحرة تعيش) .. سفر الخروج ـ الإصحاح ٢٢ ـ آية ١٨ »

قلت وأنا ابتسم برغمى :

ـ « لو تمّ الالتزام بما جاء فى العهد القديم لكان علىّ أن أبدأ بقتلك أنت .. فأنت كذلك ساحرة .. »

- لو قتلتنى لما علمت ما تعلمه الآن .. ولما تفاديته .. »

راسى مزدحم بالأسئلة لكن هذه المرأة تتكلم بالقطارة .. لذا حاولت ترتيب ما أريد الاستفسار عنه فى نقاط :

- « لقد مرَ زمن طويل منذ زرت الأم (مارشا) ومنحتها دمى ، فلماذا لم يحدث شىء حتى الآن ؟»

- « يحتاج الأمر إلى أشهر من المعالجات الخاصة .. ولا أظنك متضايقًا لتأخير الكارثة .. »

- « كيف ولماذا تريد الأم (مارشا) إحكام قبضتها على (لندا) ؟ »

نهضت فى رشاقة ، واتجهت إلى الجدار .. رأيتها تفتح خزانة موصدة فتتناول منها عددًا من الشموع السوداء .. ثم بوساطة عود ثقاب أشعلت واحدة منها ، وثبتتها فى شمعدان سباعى فضىَ .. ثم واصلت غرس وإشعال باقى الشموع ..

قالت وهى تواصل عملها كأنه روتين مملَ :

- « لأنها تريدها لابنها (جابرييل) ! إن الفتى بحاجة إلى زوجة أمريكية بيضاء ، ومن المصادفة أنه

يحب زوجتك منذ رآها أول مرة فى (جامايكا) .. إن دماءك التى فى رأس الدمية ستبدأ فى الغليان ولن تطيق (لندا) أن تراك ، بل ستهرع لتكون خادمة (جابرييل) و جاريته وزوجته .. »

- « كذب ! »

صرخت وأنا أثب على قدمىَ محنقًا ، عازمًا على تحطيم رأس أى إنسان أجده .. فلما لم أجد ركلت - للأسف - القط ثقيل الظلَ .. فأصدر أنينًا غريبًا .. لست من هؤلاء العصبيين الحمقى لكنى شعرت للحظة بأننى أفهم كل ما يقولون عن القطط ..

هتفتَ المرأة محنقة :

- « لاتثر غضبه .. فلن تحتمل تبعات ذلك ! »

وكان القط الأبله قد ركض إلى ركن القاعة فوقف هناك متحفزا يرمقنى فى كراهية .. هرعت (ماريانا) إليه وركعت على ركبتيها جواره تحتضنه وتنظر لى نظرتها اللائمة ..

قلت لها دون أن أعتذر :

- « كل هذا الكلام تخريف وادعاء .. »

- « لك أن تعتبره كما تريد .. لكن صدق كلامى سيتضح بعد أيام و عندها ستتذكر سمراء (الكاريبى) التى قالت لك الصواب ذاته .. »

ثم أدارت ظهرها لتتولى أمر شموعها السوداء .. وفى فتور قالت :

- « شكرا على زيارتك يا مستر (شلدون) .. »

غادرت المكان مفعما بالشكوك ومشاعر متناقضة .. وذات شعور السكير المطرود من حانة يطاردنى ..

اكتب لك هذه الرسالة بالغة الطول - أربع عشرة صفحة - فى غرفة الفندق ، وقد نام (جيمى) ونامت (لندا) والفجر يتثاءب بعد نعاس مريح ..

(رفعت) .. إننى خائف ..

لن أعود إلى (فلوريدا) فورا بل سأنتظر بضعة أيام أخرى .. إن (ماريانا) تعرف الكثير وأنا بحاجة إلى معرفة ما تعرفه ..

اكتب لى سريعا برأيك كاملا ..

بإخلاص : هارى شيلدون

★ ★ ★

القاهرة فى ١٦ أبريل :

عزيزى (هارى) :

تلقيت فى شغف خطابك الطويل عن مقابلتك مع ساحرة (الكاريبى) الساحرة .. وقد قرأته فى نفس الوقت الذى يمكن أن أقرأ فيه مرجعًا طبيًا سميكا .. إنه يصلح لطباعته ككتاب من القطع الكبير يكون اسمه (الساحرة والأحمق) أو (المعتوة يُلدغ من جحر مرتين) :

أنت متهور يا (هارى) .. وقد حاولت أن تداوى المصيبة بكارثة .. وأرى أنك نجحت إلى حدَ كبير ...

★ ★ ★

- ٦ -

(بقية خطاب رفعت) ..

هل تذكر كلمات د. (لوسيفر) - الحكيمة برغم أن قائلها وغد - لك فى جلسة لعب الورق إياها ؟

« المرء لا يترك قطرات من دمه لدى ساحرة (فودو) ويرحل .. »

هأنتذا تكرر ذات الخطأ حرفيًا .. ثم إننى تعلمت أن أخاف النساء بارعات الحسن اللواتى يتحول الرجل أمامهن إلى طفل ..

إننى أهنئك على هذا الوصف الدقيق الذى جعلنى معكم فى مكان واحد أشم رائحة العطر وأرى الضوء الأزرق .. لكن المرأة لم تسحرنى ولم تفتنى ؛ لأنى لم ألقها شخصيًا .. لهذا أنذرك مما يتراءى لى بين السطور ..

تأمل معى كل هذا ..

ساحرة (فودو) تملك خصلات من شعر مئات الناس .. بل وشعر الأم (مارشا) شخصيًا ، ولا أدرى كيف نجحت فى سرقته ..

البنلورة السحرية تريك وحشا أخضر اللون له ذيل ..

الشموع السوداء التى تشعلها أمامك ، وهى طريقة سحرة (الفودو) فى قتل أعدائهم .. فهم يشعلونها تحت صورة العدو حتى تحترق كلها ..

القط الشبيه برجل أعمال مكتنز خمول ...

ثم شراب أزرق تجرعه أنت دون حذر .. وأنا لا أثق بأى شراب أزرق منذ نعومة أظفارى ومعى حق فى هذا ...

إن هذه المرأة خطرة يا (هارى) .. خطرة وأنصحك بألا تتعامل معها أكثر من هذا .. عُدْ إلى (فلوريدا) وحاول أن تمارس حياة طبيعية إلى أن يتضح شىء جديد ..

لا يوجد شىء آخر أقوله .

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

نيويورك فى ٢٥ ابريل :

عزيزى (رفعت) :

لم أجد فى خطابك جديدًا .. بل هو كالحوار الثرثار الذى يضاف إلى الأفلام حين لا يكون له داع .. البطلة

السيارة تحترق لكن البطل يصرخ : السيارة تحترق !
وكنت أحسبك ستقول أشياء حكيمة رائعة . لكن هذا عهدى بك ..

فى الصباح التالى جلست مع (لندا) على مائدة الطعام بالفندق نتناول افطارنا . ولها حكيت ما حدث أمس مع الساحرة ..

قالت فى برود :

ـ « هذه الذنبة لم تضف شيئا جديدا . وأقترح ان نعود إلى (فلوريدا) اليوم .. »

قلت لها وأنا أرشف قهوتى :

ـ « ليس قبل أن أقابلها مرة أخرى لأعرف المزيد .. »

متذمرة عصبية صاحت وهى تلقى بشوكتها فى طبقها :

ـ « لكنى لا أريد .. لا يمكنك إرغامى على هذا ! »

ـ « إذن يمكنك العودة مع (جيمى) وسأبقى أنا .. »

كان دمى يغلى غضبا كعادتى كلما أدركت الحقيقة المروعة : أن الناس لا يطيعوننى طاعة عمياء .

والكون لا يسير كما أريد له بالضبط .. يسمون هذا بـ (الشخصية الفمَية) ويقولون إن أمى أسرفت فى تدليلى فى طفولتى .. لا يهم .. المهم أننى أعرف الصواب ، وكل الحمقى الآخرون لا يعرفونه .. لذا يجب أن يقبلوا ما أقول ..

لكن (لندا) لم تكن ممن يميلون لتمرَ العاصفة :

ـ « تريد أن نترك لك المكان .. لتنعم بساحرتك هذه ! »

ـ « هل جننت ؟ »

ـ « بل أكون مجنونة لو لم أعلَق ولم ألحظ انبهارك بها .. إنك تتظاهر بأداء واجبك الأسرى لكنك ـ فى الحقيقة ـ لا تؤدَيه إلا لأنه يدنيك منها .. »

كلام مستفزَ .. والأسوأ هو أنه ليس كذبًا كله ..

قلت لها فى هدوء متظاهرًا بأننى سمعت لتوى ألعن حماقة فى الكون :

ـ أنت تخرفين كثيرًا هذه الأيام .. »

ـ « وأنت لا تطاق .. »

وغادرت المائدة غضبى ، فرحت أرمق المحيطين بنا كأننى أقول لهم : ماذا تريدون أيها الفضوليون ؟ مشادة بسيطة ..

والحق أننى بدأت أشعر أن هذه المرأة جميلة ، لكنها حمقاء .. (لندا) هى نموذج للرأس الفارغ الجميل ، وأحيانًا أحس أننى أمقتها ..

وفكرت فى (ماريانا) بشىء من الحنين .. (سالومى) القادمة من (الكاريبى) بعطرها المميز وصوتها الرقراق ولكنتها الأسبانية ..

ولا أدرى متى جلست أمام السكرتيرة انتظر لقاء الساحرة فى شقتها .. وفى هذه المرة كانت الإضاءة حمراء تمامًا .. لكنه لون أحمر رقيق لا يذكرك بالشياطين على غرار ما تراه فى المراقص ، لكنه مبهج كأوراق الورد ..

قلت لها وأنا أتشمم العطر فى الهواء :

ـ « إذن أنت تغيرين الإضاءة كل يوم .. »

قالت وهى تشهق طلبًا للاسترخاء :

ـ « إن مزاجى هو ما يحدَد لى لون اليوم .. اليوم أشعر بخمول وقلق لذا أستعين باللون الأحمر كى يعكس حالتى النفسية أو يبدلها .. أرى أنك لم تكذب خبرًا ، وجئتنى طالبًا الرأى .. »

ثم أشارت إلى بللورتها السحرية ، ومدت يدها

تتناول تمثال (مارشا) الذى كان على الأرض جوارها . وانتزعت دبوسا من شعرها وغرسته فى الدمية ...

وفى البللورة رأيت المشهد الذى توقعته : رأيت الأم (مارشا) تصرخ وتعتصر صدرها . ورأيت أولئك الشباب المحيطين بها يلتفون حولها مذعورين .. أحدهم جلب لها كوب ماء وأحدهم وسد رأسها على صدره .. لكنها كانت تقول أشياء بلغة (جامايكا) المحلية ..

قالت (ماريانا) وهى تعيد الدبوس إلى شعرها :

ـ « تقول لهم إن ساحرا ما يعابثها بـ(الفتيش) .. إن العجوز خبيرة فى هذه الأمور . ولا يمكن خداعها .. تقول إنها ستنتقم من هذا الكلب حتما لو أمهلها القدر .. »

ـ « لكنه لن يمهلها كما نعلم .. »

ـ ابتسمت ابتسامة من نوع (هأنتذا ـ قد صرت ـ فاهما ـ للعبة) ..

وقالت :

ـ « أنت ذكى بالإضافة إلى وسامتك .. وماذا عن (لندا) ؟ »

ـ « عصبية جدًا .. وقد تشاجرنا بعنف .. »
بخبث ابتسمت وقالت :
ـ « دعنى أخمن .. تشاجرتما بشأن الشيطانة التى ستنتزعك من زوجتك وطفلك .. أليس كذلك ؟ »
ـ أذكاء امرأة أم سحر ساحرة أم هى البللورة السحرية ؟ لن أعرف أبدًا .. لكنى قلت فى ارتباك :
ـ « بلى .. إن (لندا) حمقاء و ..... »
ـ « بل هو سحر الأم (مارشا) يتحرك فى أعماقها .. ومن الواجب أن نسرع أكثر ، إن الأمر قد يفوق الكراهية .. قد يفوقها إلى درجة لا تتصورها .. »
ـ « ماذا تعنين ؟ »
ـ ضحكت ضحكتها الرقراقة وقالت :
ـ « أتحدث عن القتل طبعًا ! إن (لندا) قد تكرهك إلى درجة القتل ! »

★ ★ ★

وفى اليومين التاليين ساءت علاقتى بـ (لندا) كثيرًا ، وتوطدت مع (ماريانا) إلى حدّ لن تتصوره يا (رفعت) ؛ لقد شعرت معها بالعناية والحماية

ومنحتنى الاطمئنان الذى يشعر به المريض بين يدى طبيب حاذق .

المشكلة هى أن (لندا) ازدادت عصبية ، وصارت علاقتنا سلسلة لا تنتهى من المشاجرات أمام أو من وراء (جيمى) الصغير ..

وفى النهاية صارحتها أننى حقًا راغب فى رحيلها إلى (فلوريدا) .. كادت تحتجَ لكننى قلت لها هذه الكلمات وأنا معها فى سيارة الأجرة المتجهة إلى المطار ، وقد تم حجز تذكرتين لها وللصغير .

ودون كلمات ودعتها فى المطار ونصحتها بالحذر بنظرة من عينى ، ثم لثمت (جيمى) الذى سألنى فى براءة :

ـ « هل ستبقى هنا يا بابا حتى تقتل الساحرة ؟ »

ـ « طبعًا يا حبيبى .. بابا يعرف ما يجب عمله .. »

كان لهذا (الترحيل) المفاجئ غرض غير الذى قد يخطر لك ..

الحق أننى كنت قد بدأت أهاب (لندا) .. لم أرد أن أخوض هذه الحرب دون أن اطمئن إلى خطوطى الخلفية .. لا أريد هجمة من وراء ظهرى ، وهو

شيء وارد جدًا في عالم السحر المسموم هذا .. أعرف أنك لا توافق على كل هذا يا (رفعت) لكني فعلته على كل حال . وأتوقع منك خطابًا مليئًا بالـ (ياه) والـ (لا) والـ (أوه) .. لكني أفعل ما يجب أن أفعله.

بإخلاص : هاري شلدون

★ ★ ★

القاهرة في ٧ مايو :

عزيزي (هاري) :

لن أقول (ياه) ولا (لا) ولا (أوه) .. بل سأفسح المجال لسباب لا أجرؤ على كتابته لكنك تعرف ما فيه على كل حال ..

أنا لا أجد سببًا واحدًا يبرر مشاجراتك مع (لندا) ، ولا سببًا يدعوك إلى إرسالها لـ (فلوريدا) التي هي - كما قلت في خطابك الأسبق - مرمى حجر من (الكاريبي) والسحرة ، ولا أجد سببًا يبرر بقاءك في (نيويورك) بعد ما صار الموضوع منتهيًا ..

لا تفسير لهذا كله سوى أنك مسحور مفتون يا عزيزي (هاري) ..

كما يقول تعبيركم اللغوى .. bewitched

(هارى) .. أنا أرى الغيوم تحتشد .. ولو كان بوسعى أن ألحق بك الآن لفعلت .. لكنى أتمنى أن تبصر النور وتفهم موقعك .

المخلص : رفعت إسماعيل

* * *

- ٧ -

تلهاس فى ٢٥ إبريل :

عزيزى د. (رفعت) :

إنها المرة الأولى التى أكتب لك فيها ، ولا أدرى إن كان (هارى) يراسلك بانتظام لكنى وجدت هذا العنوان تحت زجاج مكتبه ..

إن الموضوع يتعلق بقصة الدمية التى أعرف أنك تعرفها .. حسن .. ليست هذه هى المشكلة .. المشكلة هى أن (هارى) يتغير باستمرار وغدًا مستبدًا برأيه متصلب الدماغ .. وهو حاليًا فى (نيويورك) واقع تحت سيطرة ساحرة حسناء من (بورت ريكو) اسمها (ماريانا) ..

ثمة شىء ما خطأ فى كل هذا ..

ساحرة (بورت ريكو) تزعم أن السبيل الوحيد للخلاص من اللعنة التى تلاحقنى هو أن تقتل الأم (مارشا) بدمية صنعتها لها .. لا أعرف كل ما قالته المرأة لـ (هارى) لأنه غامض جدًا يلتزم الصمت

لكنه يصدَق كل حرف تقوله .. وأنا أعتقد أن ساحرة (بورت ريكو) أكثر خطرًا من الأم (مارشا) .. فقط هى ناعمة حسناء كالأفعى ، وهذا ما يغرى الحمقى بالدنو منها ..

ما الهدف من لعبتها هذه ؟ لا أدرى .. كل ما أدريه هو أن حياتنا كانت مستقرة حتى ملأ كابوس الدمية حياة (هارى) ، فلم يعد يفكِر فى شىء آخر ..

إننى أتمنى ثانية واحدة من حياتنا السابقة ، حين كانت الصراحة شعارنا .. وكان (هارى) ملكى حقًا ..

ترى ما رأيك فى هذا يا د.(رفعت) ؟

ثمة سؤال آخر له طابع طبَى .. وقد خطر لى ألا أخبر (هارى) بشىء حتى أعرف وجهة نظرك ..

لقد لاحظت فى الأيام الثلاثة السابقة شيئًا يشبه الخدوش فى جسدى ؛ خدوشًا على البطن والذراعين والقدمين .. خدوشًا تؤلم كالخدوش وتبدو كالخدوش .. بحق السماء ! إنها خدوش فعلاً !

هذه الخدوش تظهر تلقائيًا .. فلا تزعم لى أن فهدًا يداعبنى بمخالبه فى أثناء نومى ، وقد ذهبت لطبيب الأسرة الذى فحصها بعناية ، ثم قام بحجز موعد لى لدى مختصَ أمراض ...... نفسية !

جن جنونى وسألته عن سبب عدم طلبه لرأى مختص بالأمراض الجلدية ، فقال لى إنه يعتقد أن هذه الجروح ذاتية (Self inflicted) مما يجعله فى شكٍ من حالتى النفسية ..

وفى عيادة د. (مورجان) ، باشر الطبيب فحص جلدى بعدسة مقربة ، وقال لى كلامًا كثيرًا عن عادة التمزيق الذاتى (Automutilation) التى تمارسها النساء العصابيَات .. فهنَ يخدشن أنفسهن ويمزقن جلودهن ربما دون أن يعرفن ذلك ، وهذا تنفيث عن توتر طال أمده ..

سألته فى حزم :

- « أنت تعتقد أننى صاحبة هذه الخدوش ؟ »

هزَ رأسه ، وقال على الفور :

- « بالطبع لا ! إن اتجاه الخدوش ــ حيث يتجمع الجلد ــ هو للخارج وليس للداخل .. وهى القاعدة التى يعرفها كل طبيب شرعى عن ظهر قلب .. لا يمكنك عمل هذه الخدوش لنفسك .. »

وهكذا فارقته شاعرة بتوتر غريب ..

كلهم قالوا إنه ما من مرض جلدى يحدث هذا



وفى عيادة د . (مورجان) ، باشر الطبيب فحص جلدى
بعدسة مقربة ، وقال لى كلامًا كثيرًا . .

المنظر .. وأنا أعرف أنه ما من أحد فى دارى يخدشنى ليلاً .. فما تفسير ذلك ؟

د.(رفعت) .. إننى أزداد تشوهاً يوماً بعد يوم .. وتفكيرى يتركز فى الاحتمال الوحيد الباقى : دمية (الفتيش) ..

فما رأيك أنت ؟

ملحوظة : راجع الصورة المرفقة .

بإخلاص : لندا شلدون

★ ★ ★

القاهرة فى ٧ مايو :

عزيزتى (لندا) :

يثير دهشتى كل ما ذكرت فى خطابك عن (هارى) .. وما كنت لأتوقع أن يصل به الحماس إلى هذا الحد(★) ..

أنا طبيب ومن واجبى أن أجد اسماً لاتينياً من عشرة أحرف لهذا الذى تمرين به ، لكننى لا أجد .. ولا أجد فى نفسى ميلاً لقبول نظرية الدمية هذه ..

(★) هذا كذب بالطبع .. فقد كتبت الخطابين فى يوم واحد كما يلاحظ القارئ ..

لقد رأيت مفعولها وخطرها ، لكنى لا أعتقد أن أحدًا سيلهو بخدشها على سبيل التسلية ..

قمت بعرض الصورة الفوتوغرافية التى أرسلتها لى على بعض الأطباء المختصين بالأمراض الجلدية ، فلست أنا خير من يُفتى فى هذه الأمور ، خاصة إذا كان التصوير رديئا إلى هذا الحدَ .. وكان رأى أحدهم أنها صورة لظهر سحلية ، ورأى آخر أنها تشبه ساحل إفريقيا الشمالى كما يراه القمر الصناعى ، وقال ثالث فى ثقة إنها صورة دقيقة جدًا لباكتريا السلَ ..

الحق أننى لا أجد ما أقول يا (لندا) سوى : سأكتب لـ (هارى) كى يلحق بك فى (فلوريدا) ولتنته هذه القصة اللعينة .. سأرسل لك كذلك عنوانًا أو اثنين لأطباء فى (انجلترا) يمكنك إرسال صور فوتوغرافية أفضل لهم .

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

تلهاس فى ٢٨ إبريل :

الأم (مارشا) :

هكذا أناديك دون ألقاب رسمية ، وللحق أقول إننى لا أعرف اسمك الكامل .. لم أجرؤ كذلك ـ لأسباب

يطول شرحها ـ على زيارتك فى العنوان الذى وجدته فى أوراق زوجى ؛ لهذا كتبت لك هذا الخطاب آملة فى أن أجد منك عونًا ..

إن زوجى (هارى شلدون) متغيب الآن فى (فلوريدا) .. يستعين بسحر فتاة من مواطنيك اسمها (ماريانا بوجادو) ، ويبدو أنها ساحرة (فودو) بارعة ، لكنها أوقعته فى شباكها الشيطانية ويبدو أنها تسعى جاهدة كى تفرق بينى وبينه لأسباب لا أعرفها حقًا ..

ثمة مشكلة صحية تؤرقنى ، ولم يجد لها الطب تفسيرًا علميًا محترمًا ..

لهذا كله أرجو أن أتلقى منك ردًا على هذه الرسالة ، وأن تسمحى لى بزيارتك للاستشارة ، وأنا مستعدة لدفع أية تكاليف .

لندا شلدون

★ ★ ★

(خطاب بالفرنسية) ..

عزيزتى مسز (شلدون) :

تلقيت فى شغف خطابك ، وبالطبع اضطررت للاستعانة بمترجم كى يفسر لى بدقة ؛ ثم أمليت هذا الردَ إملاء لأن الكتابة لم تكن قط من الفنون التى

أجيدها .. إنها عسيرة حتى على ساحرة (فودو) ..

إننى يا بنة أعرف كل شىء عن (ماريانا) وسحرها ، ومن المؤسف أن زوجك الشاب حارَ الدماء لم يكن بالذكاء المطلوب ، ووقع فى خيوط العنكبوت ، فلم يبق عليها إلا أن تثقب بطنه لتمتص أحشاءه ..

إن ميثاق ساحرات (الفودو) صارم ، ولا يمكن مخالفته ، لهذا اكتفيت بتحذير زوجك تحذيرًا عابرًا غامضًا ..

لكن (ماريانا) لم تعد منّا .. ولم أعد أحمل نحوها أى التزام ، لأنها تحاربنى صراحة .. لهذا يسرّنى أن أساعدك على مواجهتها ..

أنا بانتظارك فى أية ساعة بعد الثامنة من مساء غد .. وكونى حذرة فى طريقك ، لأن منطقتى أبعد ما تكون عن أن توصف بالأمن .

خادمتك المطيعة

مارشا باريت

★ ★ ★

تلهاس فى ٣٠ إبريل :

عزيزى د. (رفعت) :

دعنى أحدثك عن التجربة الخارقة التى قمت بها الليلة ، والتى عدت منها فورًا منذ عشر دقائق ..

ربَاه ! إن القلم يرتجف فى يدى انفعالاً ، وهأنذا أخلط قواعد اللغة وأستبدل حروف الجرّ .. أعذرنى ..

لقد ذهبت لزيارة الأم (مارشا) فى العنوان الذى وجدته لدى (هارى) ، وبالطبع لم أصحب (جيمى) معى لأن ساحرتى (فودو) هما جرعة أكثر من اللازم بالنسبة لطفل فى سنّه .. لذا تركته مع جليسة أطفال ..

ستقول لى : يا حمقاء ! ربما .. لكنى لن أنتظر حتى تهدم الأخرى حياتى وتشوّه جسدى .. يجب أن أرى ساحرة الـ (فودو) الوحيدة التى أعرف مكانها ، وهى الأم (مارشا) ..

كانت المغامرة الحقيقية هى اجتياز تلك الأزقة القذرة الملأى بأوغاد (الكاريبى) يلتفون حول براميلهم المشتعلة بالنار على سبيل التدفئة ، ويرمقوننى فى ارتياب وكراهية ..

وكنت مستعدة للدفاع عن نفسى فى أية لحظة ؛ وقد أمسكت بسلسلة مفاتيحى وأبرزت مفتاحًا بين كل إصبعين من قبضتى ؛ لتصير لكمتى شرسة .. وهى الطريقة التى تعلمتها فى مدرسة الدفاع عن النفس ..

لكن شيئًا لم يحدث لحسن الحظ .. ودلّنى شاب ذو قلنسوة صوفية على دار الأم (مارشا) ، وكان هذا كافيًا كى يحترمنى الجميع .. إن للساحرة العجوز سلطة مطلقة ومهابة فى هذا القطاع ..

وحين دخلت كانت .....

قمت - أنا (رفعت إسماعيل) - بحذف الوصف المكرّر من خطاب (لندا) لأنه لن يضيف شيئًا .. فلقد رأت ما رآه (هارى) بالضبط ..

كانت هذه أول مرة ألقاها فيها منذ التقينا فى (كنجزتن) عندما احترق بيت د.(دلمار) ، وبدت لى أكثر بشاعة وقبحًا .. ربّاه ! لو كانت تمثل الخير فى هذا الصراع فكيف يبدو الشرّ ؟!

قالت لى بصوتها الأجوف الغريب وإنجليزيتها المضحكة الرديئة :

- « تعالى يا بنة واجلسى .. »

واشعلت سيجارًا شبيهًا بما يدخنه الرفيق (فيدل كاسترو) حين ينهمك في حكم (كوبا) .. فجلست جوارها وسعلت قليلًا ..

قالت الأم (مارشا) وهى تتأمل الخدوش على وجهى :

- « زوجك الأحمق قد شرب شراب (ماريانا) .. حمقى قليلون جدًا هم من يرون شرابًا أزرق فيشربونه ! ثم أعطاها قطرات من دمه ، وهذا أكثر حمقًا .. فالمرء لا يعطى قطرات من دمه لساحرة (فودو) أبدًا ! »

قلت لها وقد أثار ما قالته غيظى :

- « فيما عداك طبعًا ؟ »

- « ولا أنا ! ماذا تعرفين عنى يا بنة ؟ وماذا عن نواياى ؟ زوجك الأحمق كرر الخطأ مرتين .. فلو فرضنا أنه يستطيع أن يثق بى .. فكيف يثق بـ (ماريانا) ؟ »

- « كان حائرًا عاجزًا عن اتخاذ جواب صائب .. ولكن كيف عرفت كل هذا ؟ »

نهضت ، وبقامة محنية كالقرد اتجهت إلى فتحة فى الجدار ، مغطاة بستار أحمر ، فأزاحت الستار ..

عندها رأيت الجمجمة إياها ذات الشمعتين فى تجويفى العينين (المحجرين) ..

وقالت وهى تعيد إشعال الشمعتين :

ـ « إن لى أساليبى .. »

ثم أردفت وهى تعود لجلستها على الأريكة ، وتلملم أطراف عباءتها زاهية الألوان إلى حدَ مقزز :

ـ « بالمناسبة .. كيف حال ذلك الطبيب المصرى الوسيم ـ وحكَت رأسها محاولة التذكر ـ .. (رفعت) على ما أذكر .. »

ابتسمت برغمى .. وأرجو أن تسامحنى يا د. (رفعت) .. فلا أحد يمكن أن يسميك وسيمًا ؛ لكنه ذوق هذه العجوز الشمطاء الغريب ..

ـ « بخير .. ما زال يعانى ملاحقة الأشباح له .. »

قالت وهى تجرع جرعة كبيرة من زجاجة بجوارها :

ـ « له تحياتى .. ولنعد الآن إلى (ماريانا) .. دعينى أصارحك بسرَ رهيب يا بنة .. إن (جابرييل) هو من سرق خزانة زوجك ! »

قررت أن أكون صريحة بدورى ، فقلت :

ـ « ونحن نعرف هذا من البداية ! »

★ ★ ★

- ٨ -

(باقى خطاب لندا) ..

ضحكتْ المرأة طويلاً ضحكة زنجية رفيعة رنّانة ..

- « هى هى ! هذا هو ما نسميه (ركض الثعالب) .. كلانا يعرف حقائق كثيرة عن الآخر لكننا نداريها عن بعض .. هى هى ! وهل تعرفين لماذا سرق (جابرييل) الدمية ؟ لأنه مسحور يا بنيتى .. مسحور .. واقع تحت سحر (ماريانا) اللعينة .. إن دمية (الفتيش) عندها ، وهى تملك سيطرة كاملة على الفتى .. لهذا نفيته إلى (كنجزتن) .. أمرته بالرحيل إلى هناك حتى أجد خلاصًا لروحه .. »

- « ولماذا جلب (هارى) إلى هنا ؟ »

- « أنا أمرته بذلك .. كنت بحاجة إلى قطرات من دم المستر (شلدون) كى أستخدمها فى إيذاء (ماريانا) .. إن دميتك عندها ودماء الرجل الذى تحبينه عندى .. توجد طريقة نعرفها نحن لاستخدام هذه الرابطة .. »

ـ « إذن ما الذى قمت به حين زارك أول مرَة ..
يوم جردت دمية (الفتيش) من سحرها ؟ »
نفثت دخان السيجار فى وجهى وسعلت ، وقالت :
ـ « لم أفعل شيئًا .. فقط تظاهرت بأننى أفعل ..
وما كنت لأستطيع عمل شىء دون الدمية نفسها ..
إن النصَاب لا يُفتضح أمره فى مهنتنا هذه أبدًا يا بنة ..
كلنا نفعل نفس الشىء ونقول نفس العبارات ونطلق
ذات البخور ، فماذا تتوقعين أن يكون علامة مميزة
للنصاب ؟ لقد صدقنى زوجك ومنحنى دمه عن طيب
خاطر .. وهكذا بدأتُ محاولاتى لإيذاء (ماريانا) .. »
ـ « ولِم تنجحى بعد .. »
ـ « حقًا .. إن سحرة (بورت ريكو) أقوى منا
بمراحل .. لكنى سأفعلها بالتأكيد .. حتمًا سأفعلها .. »
قلت لها وأنا أبتسم فى تشفٍ :
ـ « هى الأخرى صنعت لك دمية ، وهى تتسلَى
بإيذائها .. »
انفجرت المرأة تضحك كاشفة عن أسنان نخرة
مقيتة .. أعنى بالطبع ما تبقى منها .. وقالت :
ـ « صدقتِ أنت أيضًا هذا المشهد ! ألم أقل لك إن

النصَاب لا ينكشف فى مهنتنا هذه ؟ إن الأمر كله سخيف .. هل تصدقين أن هذه المرأة ظفرت بشعيرات من رأسى ؟ كيف ؟ ومن هو مراسلها فى (كنجزتن) كى يرسل لها هذه الشعيرات ؟ ولماذا تحتفظ بهذا الشعر طيلة الوقت بانتظار أن يعرض عليها أحدهم فكرة قتلى ؟ إن الفكرة كلها طفولية ، وما كان من المعقول أن تصدقاها ..

« لا أحتاج إلى ذكاء كثير كى أعرف أنها تعرض على زوجك صورًا رهيبة فى بللورتها السحرية ؛ للعذاب والألم الذى ألقاه الآن .. »

كان كل هذا لا يصدَق .. فعدت أسألها :

- « هل (ماريانا) هذه ساحرة أم نصابة ؟ وإن كانت نصابة فما هو خطرها بالنسبة لك ؟ »

قالت وهى تطفئ سيجارها :

- « بل هى ساحرة .. ساحرة لعينة إن كانت هناك ساحرة غير لعينة .. لكنها خدعت زوجك كى تكسب ثقته أكثر .. والآن يمكنك فهم الأمر بوضوح :

« أولاً : سرقتْ دمية (فتيش) متقنة لك .. »

« ثانيًا : ظفرتْ بقطرات دم من زوجك منحك إياها

بكامل رضاه ، وضعى ألف خط تحت جملة (بكامل رضاه) هذه .. »

« ثالثًا : ظفرتْ بزوجك نفسه ، عن طريق جمالها وشرابها الأزرق .. »

« هل بدأتِ تفهمين ما أريد قوله ؟ »

بغباء قلت لها وأنا أهزّ رأسى :

ـ « لا أفهم شيئًا واحدًا لعينًا .. »

مطّت شفتها السفلى زرقاء اللون فى اشمئزاز ، وغمغمت :

ـ « أنتِ طفلة بلا خبرة ، ومن الحكمة ألا تعرفى أكثر .. كل ما يمكن قوله هو أن أسرتك ذاهبة إلى الهاوية .. هل تفهمين هذا على الأقل ؟ »

ـ « أفهمه .. وأخشى أن نكون متأخرين جدًّا .. »

ـ « لا يوجد سوى سبيل واحد للنجاة : أن تساعدينى فى قتلِ (ماريانا) ! »

تحفّزت فى جلستى شاعرة بأننى فى ورطة لا مفرّ منها ، وقلت :

ـ « لن أزورها فى شقتها لأحزّ عنقها بالمقصّ لو كان هذا ما تفكّرين فيه ! »

- « إنها فكرة طيبة لكنك لا تملكين الأعصاب لهذا .. إننى بحاجة إلى خصلة من شعرها ! »

ها نحن أولاء نكرّر القصة ثانية ، وقد صرت فى وسط مبارزة بالدمى لا يعلم سوى اللّه (سبحانه وتعالى) كيف تنتهى ..

- « هل ستصنعين لها دمية (فتيش) ؟ »

- « لا يوجد حلّ آخر .. »

- « أو لا تملكين مكتبة من خصلات الشعر مثلها ؟ »

من جديد مطّت شفتها السفلى مشمئزة ، وقالت :

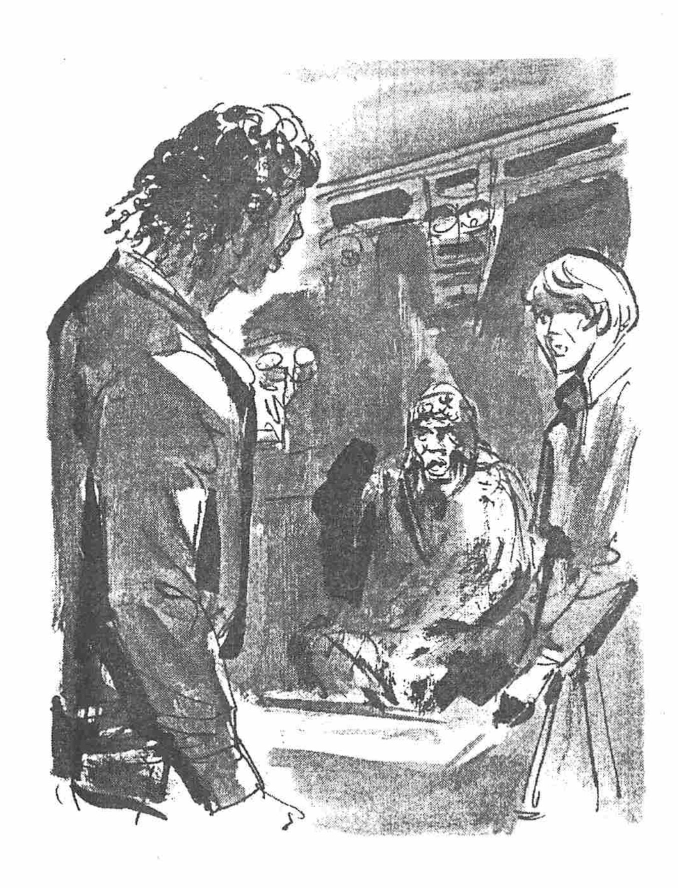
- « إنها لا تملك شيئًا كهذا .. ولو امتلكتْ فمن الطبيعى أن تقتنى خصلة من شعرى بينما لا أمتلك أنا خصلة من شعرها .. من الممكن أن تكون عندكِ صورة موقعة من (إلفيس بريسلى) ، لكن من المستحيل أن تكون لدى (إلفيس) صورة موقعة منكِ ! الكل يعرف الأم (مارشا) ويعمل حسابها لكنها تكاد لا تعرف أحدًا بعينه ! »

سألتها وأنا أتأهب للرحيل :

- « وكيف أحصل على هذه الخصلات ؟ »

- « الأمر مستحيل بالنسبة لى ولك .. لكن زوجك

يستطيع ! إن فرشاة شعر المرأة أو مشطها تصلح تمامًا .. »
ـ « وهل يقبل (هارى) هذا ؟ »
ـ « ليكن هو الاختبار الأخير الذى يبرهن به على حبه لك .. »
وإذ نهضتُ تذكرتُ شيئًا ، ففتحتُ حقيبتى متسائلة :
ـ « أ ... ما هو أجرك ؟ أرجو ألا يكون قطرات من دمى ؟ »
ضحكت كثيرًا عارضة علىَ ثروتها من فجوات الفم ، ثم قالت :
ـ « هى هى ! لا أجر يا بنة .. لا أجر .. إن المصلحة واحدة .. هى هى ! (داماسو) ! أين أنت أيها الأحمق ؟ »
فرأيت عملاقًا أسود يرتدى (سويتر) جلديًا على اللحم برغم برودة الجو ، وله تلك الخصلات المضفرة الطويلة المميزة لقومه ؛ رأيته يدخل الغرفة وهو يتأملنى بعينين صفراوين !
قالت الأم (مارشا) دون أن تنظر إليه :
ـ « أوصلها إلى مكان آمن وتأكد من أنها ركبت سيارة أجرة .. إنها فى حمايتك .. »



فرأيت عملاقًا أسود يرتدى (سويتر) جلديًا على اللحم برغم
برودة الجو ، وله تلك الخصلات المضفرة الطويلة المميزة لقومه . .

ـ « ليكن أيتها الأم .. »

وخرجت معه عبر الطرقات المظلمة المخيفة ، كان يحمل كشافًا يضىء به الطريق لنا .. وكان هناك حشد من شبابهم على قارعة الشارع يبحثون عن المشاغبة ، فوقف كجدار من العضلات أمامهم ، وسلّط الكشاف على وجهه ليعرفوا من هو .. هكذا مررت دون متاعب !

وهأنذا فى دارى أكتب لك هذه السطور يا د. (رفعت) .. بعد هذا سأكتب لـ (هارى) طالبة المطلب العجيب : شعيرات من رأس (ماريانا) .. سأحاول أن أكون حازمة مقتعة لأنه يؤمن بـ (ماريانا) ويثق بها ، ولن يسمح لأحد بالتشكك فى أمرها ..

أرجو أن تصارحنى برأيك .

بإخلاص : لندا شلدون

★ ★ ★

القاهرة فى ١٠ مايو :

عزيزتى (لندا) :

وصلنى خطاباك المؤرخان ٢٥ أبريل و ٣٠ وأبريل .. وقد أرسلت لى الخطاب الأخير قبل أن يصلك ردّى

علـى الأول ، ربمـا بسـبب تلاحـق الأحـداث .. لقـد اختلطت علىّ الحقائق تمامًا ، ولم أعد أرى شيئًا في هذا الضباب .. لكنى أكرّر عرضى بأن تستدعى (هارى) ليعود إلى (فلوريدا) .. لقد مرّ عليه شهر ونيف فـى (نيويورك) ولا أعتقد أن إجازته مفتوحة ..

كنت أتمنى أن أنصحـك بنسيان الأمـر كلـه ، لكنـى لست مستريح الضمير إلى نصيحة كهذه ، ولربما كان موضوع خصلة الشعر هذا خاليًا من الضرر .. جربـى فلن تخسرى شيئًا ..

الدمية لدى (ماريانا) ! هذا أقرب للمنطق ، ويفسر لنا أشياء كثيرة بما فيها الخدوش فى جسدك .. هنـاك قط فـى الموضـوع علـى مـا أذكـر ! ويبـدو أن دميتـك تناسبه جدًا فى اللهو ..

ولكن يجب أن نعرف السرّ وراء هذا كله ..

كيف عرفت (ماريانا) بوجود دمية ؟ لماذا دميتـك بالذات ؟ ماذا تريد منها ؟ ماذا تفعل بقطرات مـن دم (هـارى) ؟ ماذا تفعل بـ (هـارى) ذاته وهو ـ على قدر علمى ـ لا يصلح لتزيين المكاتب ؟

تحبه ؟ لا أظن .. لو كانت هذه اللعبة بغرض الظفر

بـ (هارى) فهى تتعب نفسها دون داع .. كان يمكنها أن تناديه بـ (بست) أو تبتسم له ابتسامة عابرة ، وهذا ـ حسب معرفتى بـ (هارى) ـ كافٍ جدًّا ..

إننى أشعر بغباء شديد .. ويبدو أننى لن أفهم ما يحدث إلا لو كتبت خطابًا للأم (مارشا) أحاول فيه استعمال سحرى القديم وضعفها الخاصَ تجاه وسامتى.. أرجو أن ترسلى لى عنوانها فى (فلوريدا) ..

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

تلهاس فى ٣٠ ابريل :

حبيبى (هارى) :

هو ذا أسبوع قد مرَ ولم تكلف خاطرك بالاتصال بى أو بـ (جيمى) .. إن زواجنا فى خطر داهم يا (هارى) .. أنت تعرف ما أريد قوله ، وتعرف أن هذه الساحرة قد سلبتك توازنك العقلى ..

عُد لـ (فلوريدا) دون إبطاء ، وانس كل شىء عن الدمية اللعينة .. ثمة شىء آخر مهم : أنا بحاجة إلى خصلات من شعر رأس هذه الـ (ماريانا) .. لا تسألنى عن كيفية الحصول على فرشاة شعرها أو مشطها

فأنت على ذلك قدير .. لا تسألنى عن غرض الحصول على شعرها .. إننى أحاول إنقاذنا ..

هذا هو مطلبى الأوحد يا (هارى) .. وأتوقع منك أن تنفذه لى لو كنت راغبًا فى أن نظل معًا .. لا تبخل بهذا الدواء لإنقاذ علاقة تلفظ أنفاسها الأخيرة فى فراش الشك وعدم الفهم ..

(جيمى) يرسل لك تحياته ، ويسألك : متى تعود يا بابا ؟

إلى أن يفرق الموت بيننا ..

زوجتك : لندا

★ ★ ★

(نيويورك) فى ٤ مايو :

حبيبتى (لندا) :

حقًا أنا عاجز عن فهم كل هذه العصبية والحيرة فى خطابك .. لا توجد مشاكل على الإطلاق ، و(ماريانا) ستتخلص من الدمية تمامًا فى نهاية هذا الأسبوع .

أراك قد بدأت تنزلقين فى حفرة الخبال ، وتتحدثين بلغة (الفودو) عن الشعر و(الأثر) وما إلى ذلك ..

لا أريد أن تحتل هذه الأمور جزءًا من عالمك ..
لكنك قاطعة جدًا فى خطابك وحادّة ، إلى درجة أننى قرّرت أن أقدم لك الدليل على صدق نواياى .. تجدين فى هذا الخطاب ثلاث أو أربع شعيرات من رأس (ماريانا)، وبالطبع دون علمها ..
لكنى أكرّر : لا تتصلى بالأم (مارشا) أبدًا .. إفعلى كل ما تريدين على مسئوليتك الخاصة لكن دون اللجوء إلى هذه الشمطاء ..
اكتبى لى سريعًا وأخبرينى بما يستجدّ ، ولو سار كل شىء على ما يُرام فلربما كنت عندك فى نهاية الأسبوع .
فى السراء والضراء

زوجك : هارى

★ ★ ★

القاهرة فى ١٠ مايو :
عزيزى (هارى) :
كفاك هرجًا وسخفًا وعُد إلى (فلوريدا) .. يا لك من أحمق !

صديقك (للأسف) : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

ـ ٩ ـ

تلهاس فى ٥ مايو :

عزيزى د. (رفعت) :

لقد أرسل لى (هارى) عدة شعيرات حصل عليها من رأس (ماريانا) .. لا أدرى كيف حصل عليها .. فمعنى هذا أنه استطاع الوصول إلى فرشاة شعرها وانتزاع بضع شعيرات .. وهذا يدلك على العلاقة الوثيقة بينهما الآن .. لكنى مسرورة على كل حال ، وقد أرضانى كل الرضا أنه فعل هذا من أجلى حين طلبته ..

ولقد توجهت إلى الأم (مارشا) ، وخضت بالطبع مغامرة الوصول إلى دارها عبر ذلك المستنقع المزدحم بتماسيح (الكاريبى) مدمنى المخدرات أو بائعيها .. لم يكن لديها هاتف وإلا لطلبت منها أن ترسل من يصطحبنى ..

ووصلت بسلام .. فدخلت إليها ، ودون كلمة أخرى قدمت لها الشعيرات ، وكانت قد أعدّت دمية تشبه إلى حدّ ما ساحرتنا الأخرى ..

قالت لى وهى تتأمل الخصلات فى النور :
- « لم أكن أعرف أن (ماريانا) تصبغ شعرها .. »
قلت وأنا أنزع معطفى وأجلس :
- « إنها امرأة على كل حال .. »
دسّت الشعيرات كيفما اتفق حول رأس الدمية ، ثم تناولت دبوسًا عظيمًا ، وبحنكة وتؤدة وغرسته فى قلبها ، وقالت :
- « الآن تتألم ! »
لكن واحدة فقط تألمت .. تألمت وصرخت وتكوَرت حول نفسها وهى تعوى كمن يتم ذبحه .. هذه الواحدة هى أنا ..
ألم ساحق ماحق مزق صدرى فصرخت ..
يبدو أننى غبت عن الوعى بضع دقائق ، لأننى صحوت لأجد نفسى ممددة على الأريكة غارقة فى العرق البارد ، والأم (مارشا) جاثية جوارى تصب فى حلقومى سائلاً ما ..
وكان (مريدوها) واقفين يرمقون المشهد فى فضول ..
قالت وهى توسد رأسى على صدرها ، الذى تفوح منه رائحة عطرية خانقة :

ـ « هذا يفسر اللون الأشقر للشعيرات ! »
ـ « ماذا تعنين ؟ »
ـ « أعنى أن زوجك المخلص أرسل لك شعيرات من رأسك أنت .. وحسبت أنا أن لون شعر (ماريانا) الأصلى أشقر .. لكن كل شىء اتضح الآن .. لقد صنعتُ دمية (فتيش) أخرى لك وكدت أدمّرها ! »
ـ « الوغد ! كيف يجرؤ ؟ »
ساعدتنى على الجلوس ، وقالت :
ـ « يا بنة ليس من السهل أن تحكمى على زوجك أخلاقيًا .. فهو تحت قبضة الساحرة .. إنه مسحور ، ولا يمكن أن تلوميه على ما فعل وما لم يفعل .. »
وتنهّدت وأردفت وهى تشعل سيجارها العظيم :
ـ « إن الشيطانة أقوى وأذكى منا بمراحل .. لا بد أن (شلدون) كان يحتفظ بخصلة من شعرك فأغرته باستعمالها ، ولا بد كذلك أن أطلعها على خطابك ! »
ـ « والحلَ ؟ »
ـ « يوجد حلَ واحد .. لكنه خطر .. »
وفى الدقائق التالية شرحت لى نظريتها للخلاص .. ربما تلومنى يا د.(رفعت) لكنى لا أجد حلاً آخر ..

لقد استطاعت المرأة العجوز أن تملأنى ذعرًا ، وقد تأكّدت بنفسى من أنها ليست نصابة .. الألم الممض فى صدرى يؤكد لى أنها ليست نصابة ..

لن أحكى لك ما اعتزمته فى هذا الخطاب ، فلربما تفشل المحاولة كلها .. وعندها لن أجنى منك سوى التوبيخ .

بإخلاص : لندا شلدون

★ ★ ★

نيويورك فى ١٣ مايو :

عزيزى (رفعت) :

اليوم هو الجمعة ١٣ .. وهو يوم يذكّرك - دون شك - بأجواء معينة لا تغيب عن ذكائك .. لقد علمتنى (ماريانا) أن أظل فى غرفة الفندق لا أبرحها حتى يمرّ اليوم على خيرٍ ..

إنها لفتاة ساحرة حقًا !

تعرف شيئًا عن كل شىء ، ونصائحها لا تخيب أبدًا ..

إن (لندا) لا تثق بها لحظة ، لكنى أعرف الأسباب .. من الصعب أن تثق امرأة بامرأة أجمل منها وأكثر سحرًا وتأثيرًا ..

لقد اعتدت أن أزورها ليلاً .. حيث أجلس معها فى صومعتها الساحرة أصغى لموسيقا (الكاريبى) الصاخبة الغامضة ، وأربّت على ظهر قطها الإيرانى الجميل .. لقد بدأت أنا نفسى أتحوّل إلى قط ناعس جوارها .. ثم نتسلى بتأمل البللورة السحرية إياها ، فأتمكن من معرفة ما تقوم به (لندا) وما تقوم به أنت فى هذه الأثناء .. (تأكيدًا لكلامى أنت قضيت يوم الجمعة ١٣ فى الطهى ، بعد ما أديت صلاتكم فى المسجد) .

أمس قامت (ماريانا) بأهم خطوة فى القصة كلها : ألقت دمية الأم (مارشا) فى النار .. وهكذا ماتت العجوز الشمطاء واسترحنا منها ..

أتوقع خطابًا من (لندا) فى أية لحظة تبلغنى بهذه التطورات .. إن الاتصال بالهاتف أسهل وأسرع ، لكن ـ صدقنى ـ لم أعد أريد أن أسمع صوت (لندا) .. ويبدو أن فكرة الطلاق لم تعد مستبعدة إلى هذا الحدّ ..

أراك تفتح فمك لتعترض ..

نحن معشر الأمريكيين عمليون جدًّا يا طبيبى العزيز ، ولا شىء يغرينا باستمرار علاقة لا طائل من ورائها لمجرّد أن الطلاق عسير أو قاس ..

إن البدايات الجديدة حق متاح للجميع .. ولا تنس أن البدايات الجديدة لمجموعة من المهاجرين هى التى خلقت (الولايات المتحدة) ..

لا .. لن أتزوج (ماريانا) ..

ما من رجل بكامل قواه العقلية لا يفكر فى الزواج من (ماريانا) ؛ لكنها تأبى ذلك بشدة .. إنها تستمد قواها من عدم زواجها كما قلت لك آنفًا .. إنها تنصحنى ببداية جديدة مع واحدة أخرى غيرها وغير (لندا) بالطبع ..

ربَاه ! كم هى ساحرة !

تأمل جلستها الأنيقة على الوسادة حين تحضر لى طبقًا من الكافيار الغريب لذيذ المذاق ، تأكله معى بملعقة غريبة فضية طويلة جدًا ، ثم تقدَم لى كأسًا من الشراب الأزرق الذى لا يعلم سوى اللّه مايحتويه كى يمنحنى كل هذا السرور والانتشاء ..

بعد هذا نتسلى بقراءة خطابات (لندا) وخطاباتك لى .. لِمَ لا ؟ ليست لدى أسرار أخفيها عن (ماريانا) منقذتى ..

لكم ضحكت (ماريانا) حين قرأت خطابًا لـ (لندا)

تطلب فيه شعيرات من رأس الأولى .. لماذا بحق السماء ؟ إن الأم (مارشا) تلعب لعبتها وتستحوذ على (لندا) بالكامل ..

نصحتني (ماريانا) بأن أرسل أى شعر للأم (مارشا) .. إن الدعابة ستكون أقوى لو كانت شعيرات من (لندا) نفسها .. ثم طمأنتني أن هذا لن يؤذى (لندا) أبدًا ما دامت الدمية التى ستصنعها (مارشا) أقرب إلى (ماريانا) نفسها ..

- « ما دامت ساحرة عبقرية حقًا ، فمن المفترض ألا يخدعها هذا ! »

قالتها فى خبث ، وراق لى الأمر كثيرًا ونفذته .. إننى أحمل فى حافظتى خصلة من شعر (لندا) جلبًا للحظ أيام كانت قادرة على تغيير حظى ..

نسيت أن أحكى قصة أخرى مثيرة ..

لقد وجدت عند (ماريانا) منذ يومين قطًا أسود هائل الحجم ، ينعس جوار قطها الإيرانى .. فلما رآنى فتح عينيه الصفراوين عن آخرهما وراح يرمقنى بتلك النظرة البليغة التى تجيدها القطط ، مع أسلوب (المواء الصامت) الذى يمزق نياط القلوب ؛ حين يفتح القط فمه ويرتجف فكه السفلى فى مواء لا يمكنك سماعه ..

قالت له (ماريانا) فى فظاظة :

ـ « اخرس يا (داماسو) ! »

سألتها عنه وكيف وجدته ، فقالت فى غموض وهى تداعب عنقه :

ـ « جاء كى يعضنى لكنى جعلته ملكى .. »

ثم نهضت إلى خزانة فى الجدار ، وعادت حاملة آلة تصوير فورية صغيرة ناولتنى إياها ، وطلبت أن ألتقط صورة لهما معًا ..

سألتها فى غباء وأنا أكشف العدسة :

ـ « هل تحبين القط إلى هذا الحدّ ؟ »

ـ « بل الأم (مارشا) تحبه أكثر منى ! »

وطوقته بساعديها وضمته إلى صدرها ، بينما التمع الفلاش وهى تضحك ضحكة انتصار شرسة لم أفهم مغزاها ..

وفهمت أنها سترسل الصورة إلى الأم (مارشا) .. ما هو السبب فى رأيك ؟

اكتب لى يا (رفعت) ولا تبخل بالخطابات ..

بإخلاص : هارى شلدون

★ ★ ★



وطوقته بساعديها وضمته إلى صدرها ، بينما التمع الفلاش
وهى تضحك ضحكة انتصار شرسة لم أفهم مغزاها . .

تلهاس فى ١٣ مايو :

عزيزى د.(رفعت) :

كنت أنوى ـ ما دمت فشلت ـ أن أكتم عنك الأمر .. لكنى أكاد أجنَ رعبًا وغيظًا ..

أنت تذكر أننى قرَرت أن أعمل بنصيحة الأم (مارشا) .. والنصيحة هى أن أقتل (ماريانا) بالأساليب التقليدية ! نعم أنا مجنونة لكنى لم أعد أدرى ما هو صواب وما هو خطأ .. لقد جاء عصر الغاب ولم يعد شىء قادرًا على حمايتى سوى ذراعى أنا ..

لمَحت لى الأم (مارشا) أن عملاقها الزنْجى (داماسو) ـ الذى يحرسنى فى أثناء مغادرة دارها ـ يمكن أن يقوم بالمهمة .. إنه قاتل أجير (Hit man) على قدر لا بأس به من الكفاءة ..

فقط علىَ أن أحضر له العنوان وتذكرة سفر من وإلى (نيويورك) مع ألفى دولار أدفع نصفها قبل العملية والباقى بعدها ..

وكان التفاهم تامًا ، ولعبت الأم (مارشا) دور الوسيط مما جعل العملاق يثق بى ويتكلم بصراحة .. سيزور (ماريانا) فى شقتها طالبًا استشارة ، وهو

من (الكاريبى) ولن يثير ريبتها .. عندها ينتهز الفرصة كى يهشم رأسها ثم يعود بالطائرة ، بعد ما يلتقط صورة فورية لجثتها بكاميرا صغيرة اشتريتها له كدليل على ما أنجز ..

حسن .. لقد تم الاتفاق فى ٦ مايو بعد كتابتى خطابى الأخير لك .. لكن (داماسو) سافر من حينها ولم يعد قط ..

سألت الأم (مارشا) عنه .. أتراه بدَد المال ، وراح يلهو فى (نيويورك) ناسيًا كل شىء عن مهمته ؟

قالت لى فى غموض :

ـ « واحد آخر يلعق الغبار ! »

الحق أننى لا أفهم شيئًا .. هل العجوز تخدعنى ؟ لا ألومها لو تفعل ، فأنا ساذجة خائفة أغرى الجميع بالتلاعب بى ، ومن الحمق ألا يخدعنى من يلقانى ..

هذا هو كل شىء .. ولا جديد سوى أن الخدوش فى جسدى مستمرة ، و(هارى) لا يتصل بى ولا يرسل خطابات ..

ترى ما رأيك فى هذا يا د. (رفعت) ؟

بإخلاص : لندا شلدون

★ ★ ★

القاهرة فى ٢٠ مايو :

هارى شلدون :

اسمح لى أن أناديك دون ألقاب نفاق على غرار (عزيزى) أو (صديقى) .. فأنا مكتف بشرف أن يكون صديقى ملك الحمقى فى العالم ..

ألا تفهم ذلك الشرك الذى تخطو نحوه فى ثقة ؟

تحولتَ إلى قط ناعس - حسب كلامك حرفيًّا - يستمتع بالنوم عند قدمى (ماريانا) هذه بأظفارهما الزرقاء .. وتأكل الكافيار معها بملعقة طويلة .. ألا يذكرك هذا بكلمات الأم (مارشا) : « إذا تناولت طعامك مع الشيطان ..... » ؟ راجع خطابك لى فى ١٠ مارس لو كنت تحتفظ بنسخة من خطاباتك ..

ثم ترسل للأم (مارشا) بخصلات من شعر زوجتك لتستعمله فى السحر !

وهذا ليس كل شىء ..

موضوع القط الأسود والكاميرا الفورية .. ثمة أشياء عرفتها من خطاب آخر وصلنى ، وتؤكد لى أن هذا القط الأسود ليس قطًا تمامًا ! ثمة شخص يُدعى (داماسو) قد زار (ماريانا) بغرض إيذائها ..

هل صارت القصة واضحة أكثر ؟ وكان يحمل كاميرا فورية صغيرة .. هل فهمت ؟

بعد هذا تؤكد لى أن (ماريانا) تعلم الغيب .. والدليل هو أننى صليت الجمعة ثم رجعت أطهو طعامى ! يا للذكاء ! كل مصرى مسلم غير متزوج يفعل الشىء ذاته فى يوم الجمعة ، وأنت تعرف جيدًا أننى أطهو طعام الأسبوع مرة واحدة فى يوم العطلة ـ الذى هو يوم الجمعة فى (مصر) ـ سبع كريات من الخضر .. وسبع كريات من الأرز .. وسبع شرائح من اللحم كلها ملفوفة فى رقائق الألومنيوم ، وفى الغالب أتخلص منها جميعًا لأننى أكتشف أن مذاقها كمذاق الحذاء ..

أما عن موضوع حرق الدمية فلا تطمئن كثيرًا .. الأم (مارشا) حية تُرزق ولم يمسسها ضرر ..

(هارى) .. أنت مجنون أحمق ..

لقد حان وقت إنهاء هذه المهزلة والعودة إلى دارك ..

كف عن الكلام عن الطلاق وكل هراء مماثل .. فقط سأذكر لك جزءًا من آية من آيات القرآن الكريم تلخص الموقف بدقة :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ... ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفرْ فيتعلمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ... ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة ـ الآية ١٠٢

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

تلهاس فى ٢٠ مايو :

عزيزى د. (رفعت) :

لقد شرحتْ لى الأم (مارشا) كل شىء ..

والحقيقة مرعبة أكثر مما تتصوَر !



(مازلنا مع خطاب لندا) .....

لقد ذكرت لى الأم (مارشا) خبرين :

الأول : هو أن (داماسو) لن يعود .. لقد ظفرت به (ماريانا) وها هو ذا (واحد آخر يلعق التراب) كما قالت الأم (مارشا) ..

لقد وصلتها بالبريد صورة لا بأس بها تمثل (ماريانا) مع قط أسود ذى عينين صفراوين .. ولم تحتج إلى ذكاء كثير كى تعرف القط .. يبدو أن ساحرة (الكاريبى) الشابة تعرف عملها حقًا ..

الثانى : هو أن ٣٠ مايو القادم هو عيد من أعياد (الفودو) ، يمارس فيه السحرة الودونيون كثيرًا من طقوسهم المرحة : إعادة (الزومبى) .. حرق الدمى المنسية .. إلخ ..

تقول لى الأم (مارشا) :

ـ « لقد دنا عيد السحر .. و(ماريانا) تنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر .. وهذا هو ما كانت تخطط له منذ فترة طويلة .. »

سألتها حائرة متوترة :

ـ « وما هى اللحظة ؟ »

ـ « لحظة الخلاص من زوجك ! »

حسن .. أنت تعرف يا د. (رفعت) أن هناك حدودًا لقدرة المرء على كتمان فضوله .. هذه الساحرة العجوز تطالبنى بألا أسألها عن سبب الخلاص من زوجى وكيفيته ، وإلا اعتبرتنى فضولية بشكل غير لائق .. أن هذا ـ كما توافقنى ـ يفوق قدرتى على التحمل ..

لهذا ألحفت فى سؤالها ..

أخيرًا تكلمت العجوز ، وكان ما قالته رهيبًا :

ـ « إن (ماريانا) فى السبعين من عمرها ! »

وتذكّرت ملامح الساحرة الشابة الفاتنة ، وبدا لى كل هذا سخفًا .. فلا يوجد سحر بهذه القوة أبدًا ..

قالت (مارشا) وقد لمحت عدم التصديق فى عينى :

ـ « إن (ماريانا) تنتمى إلى ما يسمونه بـ(الآما) .. أى أنها أنثى دائمة الشباب تستمد شبابها من دماء الرجال .. و(هارى) زوجك يصلح بالطبع .. لكن هناك شروطًا لعملية كهذه : عليها أن تقنعه بأن يقتل امرأة يحبها ، وعليه أن يعطى (ماريانا) قطرات من

دمه بكامل رضاه ، ثم عليه أن يرقد فى وسط الدائرة ويسمح لها بأن تنتزع قلبه ، والشرط الأخير هو أن يتم هذا يوم عيد السحر أى بعد عشرة أيام ! »

سألتها وأنا أعيد ترديد الكلمات ببطء كى أستوعبها :

- « يقتل امرأة يحبها ! أى يقتلها هى ؟! »

- « بل يقتلك أنت يا بنة ! إن (هارى) ما زال يحبك للأسف .. »

- « يقتـ .. يقتلنى كـ .. كيف ؟ »

- « ليس الأمر عسيرًا .. إن دمية (الفتيش) مع (ماريانا) منذ البداية ، وكل ما عليها هو إقناعه بإلقائها فى النار ، وهذا ليس صعبًا ما دامت أقنعته باستعمال شعرات من رأسك فى دمية أخرى .. »

- « وقطرات الدم أعطاها بالفعل .. »

- « بكامل رضاه ! لا تنسى هذا .. »

- « إذن موضوع الـ .. الدائرة هـ .. هذا .. »

وهنا فاض بى وانفجرت فى البكاء .. البكاء صمام الأمان كى لا تنفجر المرأة تحت وطأة مخاوفها وأحزانها ..

قالت الأم (مارشا) وهى تكفكف عبراتى بمنديل متسخ :

ـ « هذا هو ما ستقوم به (ماريانا) فى ٣٠ مايو .. لقد فعلته كثيرًا جدًا من قبل .. ثم هناك موضوع أزواجها السابقين ..... »

وصمتت برهة ثم أردفتْ :

ـ « إن القطط المحيطة بها لها وجوه معبرة أكثر من اللازم .. ويبدو أنها تتركهم يدرّبون مخالبهم على دميتك ليلاً .. »

وثبت جالسة عند قدميها كما يفعلون فى المسرح التراجيدى ، وصحت بصوت لا بد أنه خرج متهدجًا :

ـ « وما الحلَ أيتها الأم ؟ »

ـ « الحلَ هو أن نلحق بهم فى (نيويورك) ، ونحاول إيقاف هذه المهزلة .. إن لدىَ أساليبى .. لكنى أنصحك يا بنة ألا تتركى ابنك وحده هنا .. فمن يدرى ؟ »

ـ « سأتركه عند خالة له فى (بنزاكولا) .. »

ـ « أقول لك : من يدرى ؟ »

قالتها فى غموض .. وأنا أعرف الأم (مارشا) حين تتحدَث فى غموض وترفض أن تفصح .. إنها تعرف أكثر من اللازم ..

وهكـذا قـررت أن أتحـرَك .. لا يوجـد مفـرَ مـــن التمادى حتى آخر الشـوط .. ثـلاث تذاكـر طـائرة إلـى (نيويورك) ، وغرفة فى ذات الفندق الذى كنت أقيـم فيه مع (هارى) ..

سيمتقع وجهه حين يرانى ليغدو بلون هذه الورقة .. سيتهمنى بالخبال وتبديد المال .. لكنى لا أبالى .. لقـد صرت العقل المفكر لهذه الأسرة .

بإخلاص : لنـدا شـلدون

★ ★ ★

نيويورك فى ٢٥ مايو :

عزيزى (رفعت) :

لن تتصوَر أبدًا هذه المفاجأة : لقـد عـادت (لنـدا) مع (جيمى) إلى (نيويورك) ! كنت لم أترك الغرفـة المزدوجة التى استأجرتها فى الفندق ، وفوجئت بهمـا ينتظرانـى فـى قاعـة الاســتقبال .. شــاحبى الوجهيـن مرتبكين كطفلين ينتظران العقاب ..

لـم أقـل شـيئًا .. فقـط صعـدت معهمـا إلـى الغرفـة ، وهناك انفجرت فى (لندا) كما لـك أن تتوقـع .. إنـها تبالغ فى الخوف وتبـالغ فى الخبـال .. كل شىء يسـير

على ما يُرام هنا ، فما الداعى لتبديد مالى فى تذاكر السفر ؟ ثم من أدراها أننى ما زلت فى الفندق ذاته ؟ يبدو أنها أجرت مكالمة طويلة المسافة من (فلوريدا) لتتأكّد من ذلك ..

قالت كلامًا كثيرًا عن (ماريانا) التى تتلاعب بنا .. وعن خطتها لاستعادة شبابها عن طريق قتلى .. وعن خصلات الشعر التى كادت تقتلِ (لندا) .. وعن الأم (مارشا) التى ما زالت حيّة تُرزق ..

بالواقع قالت لى نفس الكلام الذى قلته أنت فى خطابك المؤرخ بتاريخ ١٦ إبريل .. حتى إننى أسائل نفسى عما إذا كنتما تتبادلان الأفكار ..

والمشكلة هنا هى أن (لندا) مسحورة وأنا لا أصدّق حرفًا مما تقول .. ما هو الدليل على أن الأم (مارشا) حية سوى كلامها ؟ (لندا) تؤكّد أن دمية (الفتيش) عند (ماريانا) التى تتسلى بتركها للقطط ، وأنا أؤكّد أن الدمية عند الأم (مارشا) التى تسعى لجعل (لندا) تحبَ (جابرييل) المتيم بها .. كلمتى أمام كلمتها ..

لا دليل يؤيّد كلام أى منّا سوى إصراره على أنه محقّ ..

تسألنى لماذا لا أعود إلى (فلوريدا) ؟

لأن (لندا) لم تشف بعد من السحر حتى بعد وفاة صاحبته .. لقد رأيت المشهد مرارًا فى بللورة (ماريانا) السحرية ؛ أنا أقف أمام مرآة الحلاقة بفانلتى الداخلية وذقنى مغطاة بالصابون .. بينما حسناء شقراء تقف ورائى وسكين المطبخ مخبأة وراء ظهرها .. حسناء شقراء مثل (لندا) .. بل هى (لندا) ذاتها .. والباقى معروف لكل ذى خيال !

(ماريانا) قالت لى إن هناك حلاً واحدًا لتطهير (لندا) .. هذا الحلّ هو أن أنتظر حتى عيد السحر فى ٣٠ مايو ، وهو عيد مهم لدى السحرة الودونيين .. وفى هذا اليوم تصير (لندا) زوجتى من جديد ، ونعود إلى (فلوريدا) ..

(ماريانا) سألتنى عن شجاعتى ، وقالت :

ـ « هل أنت مستعد للتخلص من الدمية يوم أستعيدها لك ؟ »

ـ « لكن هذا يؤذى (لندا) .. أليس كذلك ؟ »

ـ « ليس حين أطلب منك ذلك .. فقط ثق بى ولا تسأل .. وعندما آمرك بالنوم وسط دائرة الرماد المحترق ثق بى ولا تسأل .. »

تغمرنى الحيرة .. لكننى أثق بها .. أثق بها ولهذا لا أسأل .....

ولهذا أماطل (لندا) فى الرحيل ، وأصغى لما تقول من هراء وأتظاهر بأننى أهتم .. إننى العقل المفكر لهذه الأسرة ولن أنسى هذا ..

أنتظر منك خطابات لا تلومنى فيها أيها الكهل الأصلع .

بإخلاص : هارى شلدون

★ ★ ★

نيويورك فى ٢٦ مايو :

عزيزى د. (رفعت) :

أنا الآن فى (نيويورك) مع (جيمى) .. لقد التأم شمل الأسرة من جديد ، لكن أى التئام ! ثلاثة مخلوقات يشعر كل منهم بأن الاثنين الآخرين ساذجان غبيان أخرقان ..

الأم (مارشا) طلبت إلغاء حجز الغرفة التى اخترتها لها هنا .. قالت لى فى سيارة الأجرة التى أقلتنا من المطار :

ـ « يا بنة أنا لست مستعدة لهذه الأماكن الفاخرة ..

إن لى أماكن تريحنى ، ومعارف يهمهم أمرى كلهم من قومى .. إن الأم (مارشا) تحتاج إلى مكان مظلم يعبق برائحة البخور وأغانى (الكاريبى) .. لهذا نفترق .. »

وحدَدتْ للسائق عنوانًا معينًا أعتقد أنه من أحياء (نيويورك) الرهيبة .. وقد أسعدنى - برغم كل شىء - الخلاص من هذه الساحرة بشكلها الغريب وثيابها الزاهية وعطرها المزعج ، والفضول التى تثيره لدى كل من يراها ..

سألتها عن كيفية لقائها ، فقالت فى غموض :

- « أنا التى سألقاك حين تحتاجين إلىَ .. »

وغادرتْ سيارة الأجرة ، وطلبت من السائق أن يوصلنى و (جيمى) إلى الفندق .. كان (جيمى) مذعورًا منها طيلة رحلة الطائرة ، وقد سرَه أن يتخلص منها .. وبلهجته الطفولية قال :

- « ماما ! أنا أحبَ الساحرة الأخرى .. الجميلة ! »

- « ليس جمال القلب مرتبطًا بجمال الوجه دائمًا يا بنى .. »

وفى الفندق قابلنا (هارى) ..

حقًا لم يلقنا بحرارة ، ولم يتحمس .. بل إنه انفجر غاضبًا فيّ ، لكنى لم أخبره ـ وكذا (جيمى) ـ بأمر الأم (مارشا) .. فلو عرف أنها فى (نيويورك) لأصابه الجنون ، ولربما اتخذت الأخرى إجراء ما ..

لقد قاوم بعناد شديد كل محاولاتى لإقناعه بالعودة إلى (فلوريدا) .. كنت أبغى أن نعود فى أول طائرة ، لكنه مصرّ على الانتظار أسبوعًا آخر ..

د. (رفعت) ! إنه ينتظر ٣٠ مايو فى شوق !

إن الأمر يفلت من قبضتى ، ومن الواضح أننى سأحاول قتل (ماريانا) هذه التى جعلت حياتى جحيمًا ..

حين يصلك هذا الخطاب سيكون ٣٠ مايو قد انتهى ، ومعه انتهت آلامى بالموت أو القتل أو الفرار .

لا أدرى .. اللّه وحده يعلم ما سيحدث فى ذلك اليوم .

بإخلاص : لندا شلدون

★ ★ ★

القاهرة فى ٣ يونيو :

(هارى) و(لندا) :

أتوسل إليكما أن تكفا عن هذا السخف ، وتعودا إلى (فلوريدا) ، وإلى حياتكما الطبيعية ..

إننى موشك على السيطرة على ظروفى ، ويمكن أن ألحق بكما فى الولايات فى النصف الأول من (يوليو) ..

فقط ابقيا سالمين من أجلى .. ابقيا عاقلين من أجلى .

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

القاهرة فى ١٠ يونيو :

(هارى) و (لندا) :

لم أتلق أى خطاب منكما منذ ٢٦ مايو ، ولم أعرف ما تمَ فى عيد السحر هذا ..أرسلا لى خطابًا من سطرين يقول إنكما بخير ..

إن عدم وجود أخبار هو خبر طيب No news,good news .. أى لا توجد أخبار سيئة على الأقل .. لكن الأمر يختلف ها هنا ..

إن هلاك هذه الأسرة يمكن أن يتمّ فى صمت مريب ، وعدم وجود أخبار قد يعنى كارثة ..

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

- ١١ -

تلهاس فى ٣١ مايو :

عزيزى د.(رفعت) :

لا أدرى متى أتمكن من إرسال هذا الخطاب .. لا بد أنك تموت قلقًا علينا لو كان فهمى لمعنى الصداقة صحيحًا ، فقد تبلبلت مفاهيم كثيرة لدىَ فى الآونة الأخيرة .....

لقد جاء يوم ٣٠ مايو الرهيب أخيرًا ..

لم نتبادل أنا و (هارى) أية كلمات طيلة اليوم .. كان الجو مشحونًا بتلك الكهرباء القلقة التى تجعل أمعاءك تتقلص ، ويبدو أننى أصبت بإسهال حادَ جعلنى أدخل الحمام مرارًا ..

وفى المساء قال (هارى) : إنه ذاهب ليلقى (ماريانا) وحده .. توسلت إليه ألا يفعل لكنه كان مصرًا .. مصرًا إلى درجة أن توسلاتى كلها ودموعى راحت هباء ..

- « سأذهب معك أردت أو لم ترد .. »

هنا دفعنى بغلظة ، وخرج من الغرفة .. وسمعت

مفتاح الباب يدور فى القفل .. لقد حبسنى مع (جيمى) .. هل أصرخ وأقرع الباب حتى يأتى أحد الخدم ليخرجنى ؟ أم أطلب الشرطة ؟ أم ..... ؟

لكن المشكلة قد حُلَت بسهولة لا تصدّق ، إذ سمعت قرعات على الباب ، وصوتًا كغطاء التابوت إذ ينغلق يقول :

- « هذه أنا يا بنة .. لقد جئت فى الوقت المناسب .. »

عاد الدم إلى عروقى فصرخت وأنا ألقى بنفسى على الباب :

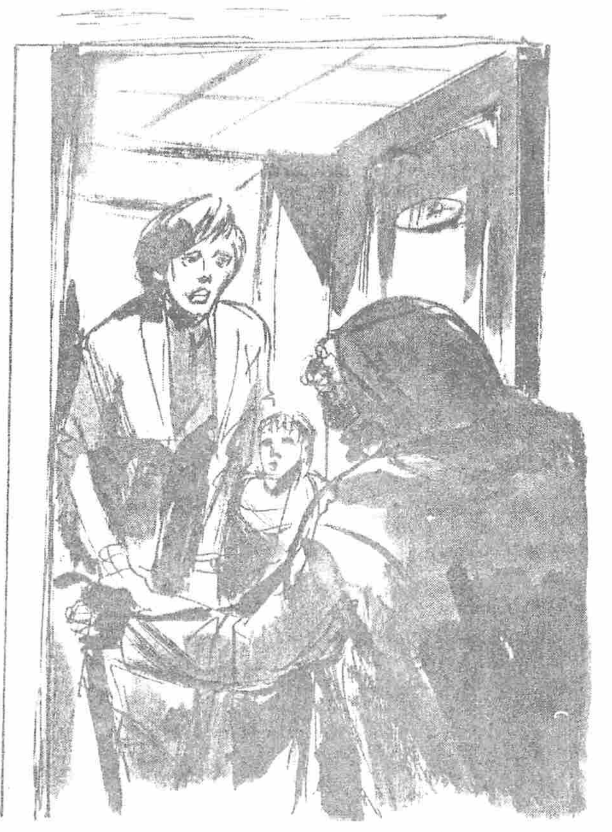
- « إنه موصد يا أم (مارشا) .. موصد ! »

- « ليس مع ساحرة (فودو) .. الأبواب الموصدة وهم ! »

وانفتح الباب كأنما لم يكن موصدًا من البداية ..

وجه العجوز الزنجى الدميم ، وجسدها المنحنى كغصن ذابل ، والقرطان العملاقان فى أذنيها ، والأظفار المخلبية ..

لكننى - تفهم ما أقول - رأيتها ملكة جمال العالم لحظتها ..



وانفتح الباب كأنما لم يكن موصداً من البداية ..
وجه العجوز الزنجى الدميم ، وجسدها المنحنى ..

صحت وأنا ألقي نفسي على صدرها :

ـ « قد ذهب للقاء الأخرى .. إنها اللحظة المختارة ! »

في ثقة قالت وهي ترفع كفها لتخرسني :

ـ « كفى ! أعلم .. سنلحق به حالاً .. »

ومتوكئة على عكازها راحت تشق طريقها عبر ممر الفندق ، ورحت أقفو أثرها مذعورة متعثرة أجرّ يد (جيمي) الذي لا يفهم كل هذا ..

ـ « ماما ! إلى أين ؟ »

ـ « سنلحق بأبيك يا حبيبي .. »

ـ « لا ليس بابا .. لقد صار يخيفني .. »

ـ « إنه يحبك يا بني .. يحبك .. لكن أعصابه متهارة .. »

غريب جدًا منظر ساحرة (الفودو) العجوز التي اعتادت الأكواخ والأدغال وهي تشق طريقها وسط الفندق النيويوركي الأنيق .. لكني خمّنت أن سحرًا ما قد شلّ عقل العاملين ، فلم يستوقفها أحد للسؤال أو حتى للفضول ..

وفي الخارج كانت سيارة عتيقة الطراز تنتظر .. ورأيت بداخلها شابين من بلطجية (الكاريبي) إياهم ..

لكنى كنت أثق بالعجوز .. لهذا لم أتردَد فى الركوب .. كانت لفافتا تبغ تلتمعان فى ظلام السيارة ..

قالت الأم (مارشا) وقد جلست فى المقعد الخلفى جوارى ، وهى تلهث من جراء مجهود المشى الحثيث :

ـ « تبًّا ! إننى أقضى حياتى جالسة على أريكة فلم أعتد كل هذا الجهد .. والآن يا بنة نحن ذاهبون إلى (ماريانا) .. »

ثم أشارت إلى الوغدين فى مقدمة السيارة وقالت :

ـ « هذان من أبنائى .. كل فتية (الأنتيل) أبناء الأم (مارشا) .. هى هى هى ! »

احتضنت (جيمى) أكثر وسألتها :

ـ « إذن تنوين استخدام القوة لا السحر ؟ »

ـ « هى هى ! هناك شىء من كل شىء .. بالقوة نواجه القوة وبالسحر نواجه السحر .. »

ـ « وهل لا بد من أخذ الطفل معنا ؟ »

ـ « تلك أضمن وسيلة لحمايته .. فلن يكون آمنًا حتى فى مخفر الشرطة .. أمانه هو معى أنا الأم (مارشا) .. »

وراحت السيارة تشق شوارع (نيويورك) .. كانت

فى أسوأ حال ممكن حتى شعرت بأنها توشك على التفكك إلى أشلاء فى أية لحظة ..

أخيرًا وصلنا إلى البناية التى تقيم فيها (ماريانا) فى (بارك أفينيو) ..

استدارت الساحرة العجوز لتتأكَّد أنه ما من أحد يتبعنا ، ثم انحنت فى الظلام تقول لرجليها :

ـ « تعاليا معى .. إن سلاحيكما معكما .. أليس كذلك ؟ »

مع بلطجيين كهذين تغدو الأسلحة التقليدية رقيًّا مبالغًا فيه .. كان أحدهما يحمل قبضة نحاسية ، والآخر يلف قبضته حول حلقة تبرز منها أشواك مدبَّبة ، ومن الواضح أنهما يحملان مديتين زنبركيتين فى جيب كل منهما واحدة .. حسن .. إننا أقوياء بما يكفى ..

ترجلنا إلى المدخل .. ولا شىء فى الظلام ولا صوت سوى صوت الأحذية وعكاز الأم (مارشا) بدقَّاته المصممة المصرَّة على التقدم ..

ثم صوت أنفاسنا المتوترة ..

المصعد يهبط .. الباب ينغلق على أكثر المجموعات شذوذًا فى تاريخ هذا المصعد : بلطجيان وساحرة (فودو) وامرأة مذعورة وطفل ..

المصعد يرتفع إلى الطابق المنشود ..

وقفنا أمام البـاب .. رفـع أحد الرجلين يده ليقرع الجرس لكن الأم (مارشا) أشـارت لـه بمخالبها كـى لا يفعل .. نظرت إلى القفل ثانية واحدة .. و .. كليك ! الباب ينفتح تلقائيًّا ..

ابتسمتْ فى ثقة .. ومن فرجة الباب شممنا رائحـة البخور كأقوى ما يكون ، وسمعنا موسيقا (الزولـو) إياها كأعلى ما يكون .. ثمة شىء فى كل هذا يذكرنى بمشاهد الذروة (الكليماكس) فى الأفلام السينمائية .. أيًا ما كان ما يحدث بالداخل فهو لن يطول كثيرًا ..

وها نحن أولاء نقف فى قاعة الاستقبال ترمقنـا لوحات (آندى وارهول) ، لكن لا سكرتيرة شقراء ..

الباب الذى يقود إلى صومعة (ماريانـا) مفتـوح ، ينبعث منه ضوء أحمر شيطانى ، والبخور يخرج من الغرفة فى جشع ..

فى حذر دنونا من الباب واسترقنا النظر ..

لقد تحولت الغرفة الواسعة الأنيقة إلى مكان غريب .. هيـاكل عظميـة علـى الجدران فى كل صـوب .. نـار مشتعلة فى وسط المكان حيث كانت النافورة الصناعية ..

نجوم خماسية مرسومة على الأرض ، ودائرة طبشورية أمام النيران ..

الموسيقا عالية جدًا ، فهذا المكان مصدرها إذن ..

ووسط الدائرة كانت (ماريانا) واقفة .. وأدركت من الوهلة الأولى أن هذه حقيقتها التى كانت تخفيها وراء مظهر الفتاة الرقيقة الغامضة ..

كانت ترتدى أسمالاً وقد لطخت وجهها بصبغة حمراء - أم هى دماء ؟ - وشعرها ثائر كالبراكين ، وتتلوى كالأفاعى مع الموسيقا ..

وكانت تمسك بخنجر طويل مخيف الشكل فى يدها اليسرى ..

استغرق هذا الكشف البصرى ثلاث ثوان هى التى استغرقناها حتى دخلنا الحجرة .. وفى الثانية الرابعة رأيت (هارى) جالسًا على الأرض القرفصاء على بعد مترين من الدائرة ، ومن اللحظة الأولى عرفت أنه ليس فى وعيه .. ثمة مخدّر ما يؤدى عمله على خلايا عقله الآن ..

شعرتْ (ماريانا) بنا فاستدارت ببطء ..

كانت عيناها حمراوين بلون الدم .. عرفتُ هذا برغم الضوء الأحمر ..

★ ★ ★

صرخ (جيمى) ودارَى وجهه الصغير فى بطنـى .. (ويقولون إن صغار اليوم يستحيل إفزاعهم) .. يبدو أن (جيمى) قد رأى ما فاق الحدود ..

- « ماما ! أنا خائف فـ فـ ! فلنعد للبيت ! »

اعتصرت وجهه فى حزم ، ورفعت رأسـى لأرى ما يحدث ..

بصوت كالفحيح قالت (ماريانا) :

- « الأم (مارشا) ! لقد انتظرتك طويلاً ! »

واصلت (مارشا) تقدمها الحثيث إلى مركز الغرفة ، وقالت :

- « (ماريانا) ! إن حسنك يزداد .. ومن العسير أن يصدَق المرء أنك فى سنّى ! »

الساحرتان تتبادلان النظرات فى الضـوء الأحمـر الكابوسى ..

قالت (ماريانا) بصوتها الثعبانى المرعب :

- « أنت بارعة حقًا أيتها الأم .. إننى لـم ألتـق بـك وجهًا لوجه قط .. »

- « وأنت قوية .. لقد خدعتنى مرارًا وحرمتنى من حارس مخلص كنت أعتبره إبنًا لى .. »

ـ « هل أحضرت الدمية ؟! »
مدَت الأم (مارشا) يدها فى ثنيات ثيابها ، وأخرجتْ دمية ..
دمية الـ (فتيش) المصنوعة لى !

★ ★ ★

صرخت وأنا أتراجع للوراء :
ـ « الأم (مارشا) ! لقد كانت الدمية معك منذ البداية ! إذن كانت (ماريانا) بريئة طيلة الوقت !! »
ضحكة زنجية طويلة رفيعة أطلقتها الأم (مارشا) ، وقالت :
ـ « يا بنة ليس الصدق من صفات السحرة .. إنهم ملعونون فى كل الأديان .. لهذا لا تثقى بهم أبدًا .. »
ثم استندت إلى عصاها ، ووضعت يدها على ظهرها متألمة :
ـ « منذ البداية كنت أصبو لهذه التعويذة التى تعيد الشباب .. كنت بحاجة إلى دمية (فتيش) لامرأة .. وقطرات من دم رجل تحبه هذه المرأة .. »
أضافت (ماريانا) فى عذوبة :

- « يمنحها بكامل إرادته ! »

- « ... يمنحها بكامل إرادته .. ثم يأتى الجزء المعقد الذى كنت أجهله ، والذى تعرفه (ماريانا) جيدًا لأن سحرة (بورت ريكو) أكثر براعة منا .. كان الوقت ضيقًا .. وزوجك - ذلك الأحمق - واقع تمامًا فى براثن (ماريانا) ، لذا فكّرت فى قتلها أو انتزاع السرّ منها .. لكن لا جدوى .. »

وتأوهت فى حسرة ، وأردفتْ :

- « الشباب ! إننى أتحوّل إلى مومياء يومًا بعد يوم .. بينما هذه الشيطانة تصغر وتزداد سحرًا .. كان لدى (ماريانا) كل شىء تحتاج إليه كى تستعيد شبابها فى عيد السحر .. كل شىء ما عدا دمية الـ (فتيش) الخاصة بك .. كانت فى مأزق والوقت ضيق لا يسمح لها بأن تبدأ من جديد مع زوجين آخرين .. وكنت فى مأزق لأن الوقت ضيق لا يسمح لى باكتشاف التعاويذ الناقصة .. »

قالت (ماريانا) وهى تداعب شعر (هارى) المستسلم تمامًا :

- « وهكذا اتفقنا على التعاون معًا .. سنظفر معًا

بالشباب .. لقد راحت كل منا تحارب الأخرى ، وحكت لكل منكما أكاذيب كثيرة وحكايات معقدة جدًا .. كان كل هذا مضيعة للوقت .. فى النهاية اتصلت بى الأم (مارشا) عارضة التعاون .. ستحضر لى الدمية والزوجة والطفل يوم ٣٠ مايو .. وأنا أستكمل التعويذة .. لم يكن أمامى سوى القبول .. فلو لم تتم التعويذة اليوم سأشيخ فى غضون أيام لأغدو مثلها أو أسوأ منها .. »

كنت أتماسك كى لا يغشى علىَ ..

نظرت للباب فوجدت الوغدين يسدّانه ، وقد بدا عليهما الاستمتاع بالأمر .. لا سبيل للهروب إذن ..

صحت وأنا أعتصر (جيمى) بين ذراعىَ :

ـ « ولكن ما ذنبنا فى هذا ؟ »

قالت (ماريانا) وهى تداعب ذقنها بطرف الخنجر :

ـ « يا حبيبتى .. التعويذة تحتاج إلى دماء أسرة يحبَ أفراد بعضها البعض ! ليس دم الأب ولا الأم فحسب .. بل الجميع !! »

ثم نظرت إلى الساعة المعلقة على الجدار ، وهتفت :

ـ « فلنبدأ ! »



صحت فى الأم (مارشا) :

ـ « لكنك كنت خيّرة .. لقد أنقذت حياتنا فى (جامايكا) يومًا ما .. »

هزّت رأسها وأشعلت سيجارًا غليظًا ، ونفثت الدخان وسعلت :

ـ « كح كح ! كانت الظروف تختلف وقتها ، ولم تكونى فى معسكر الخصوم .. اليوم أنا بحاجة لإيذائك كى أسترد شبابى .. فلماذا أتردّد ؟ أنت تفهمين هذه الأمور جيدًا .. أنتم تذبحون الأطفال فى (فيتنام) كى لا يقل دخلكم اليومى من الدولارات .. فلماذا لا أفعل أنا نفس الشىء كى أحتفظ بحيويتى ؟ »

ـ « و (جابرييل) الذى أرسلته إلى (جامايكا) ؟ هل هذا كذب أيضًا ؟ »

ـ « هذا صحيح .. فالغلام ما زال مرهف الحس ، وكان سيعرقل مشاريعى هاهنا .. لهذا نفيته مؤقتًا إلى أن ينتهى الأمر .. »

كانت (ماريانا) قد فتحت كفَّ (هارى) ودسّت الخنجر فيها ، بينما هو يرمق الأفق بنظرات متصلبة خاوية ..

ـ « إنـه غافل تمامًا .. فقـد شـرب ترياقـى منـذ دقائق .. »
ثم همست فى مسمعه :
ـ « هلم يا (هارى) .. إن (لندا) تكرهك حقًا .. تذكَر ما رأيته فى البللورة السحرية ، وانهـض لتدافـع عن نفسك ! »
بانتشاء ذاهل تأمل الخنجر .. ثم نهض ..
وفى عينيه لمحت الكراهية الحقة ..
وعرفت أننى قد انتهيت ..

★ ★ ★

هنـا ـ بخبرتها الرهيبة ـ قالت الأم (مارشـا) فـى قلق :
ـ « (ماريانا) .. إن عينيه تتحرَكـان .. يبـدو لـى أنـه ليس ..... »
فى اللحظة التالية قام (هـارى) بعمليـن فـى وقت واحد ..
أولـج الخنجـر حتـى مقبضـه .. ولكـن ليـس فـى صدرى ، بل فى صدر (ماريانـا) .. ثم مدَ يده فـى جيبه وانتزع مسدسًا صوَبه نحو عملاقى (الكاريبى) ، وصرخ فى حزم :

ـ « لا تتحرَكا !! »
هنا فقط اكتملت الأحـداث التـى لـم تكـن قد اكتملـت بعد ..
أكملت الأم (مارشـا) عبارتهـا التـى لـم تجد وقتًـا كافيًا لتقطعها :
ـ « ... ليس نائمًا .. إنه يتظاهر بذلك ! »
وفى عينى (ماريانا) الجميلتين التمعت نظرة حيرى غير مصدقة ، وهتفت وهى تئن :
ـ « لماذا يا (هارى) ؟ كنت سأحيلك إلى (زومبى) خاص بى ى ى ى ! »
ثم هوت أرضًا ..
وهنـا فقط ـ كما يحدث فى أفلام الرعب ـ رأينـا حقيقة وجهها .. لقد راح يتجعد سريعًا كتفاحة ذابلة ، وفى غضون دقيقـة عرفنا قيمـة التعويـذة التـى كـانت تستعملها سنويًا .. لقد كانت (ماريانا) أقبح وأبشع شىء رأيناه فى حياتنا .. كان لها وجه مومياء وجسد قرد ضامر ..
كانت الأم (مارشا) ترمق المشهد متصلبة ، دون وجل ولا خوف ولا أدنى علامـة تنمّ عن المفاجـأة .. ساحرة ملآى بالكبرياء حقًا ..

صاح (هارى) بها وهو يصوّب مسدسه :

ـ « هاتى هذه الدمية اللعينة ! اقذفيها إلىَّ ! »

فعلت كما أمرها ، فدسّ الدمية فى جيبه .. ووضع ذراعه على كتفى وبنظرة حادّة تفقد الرجلين ، وقال :

ـ « لو تصرّف الجميع بحكمة فلن يكون هناك قتلى آخرون .. سنغادر المكان الآن .. لكنكم لن تجيئوا فى إثرنا .. مفهوم ؟ »

قالت الأم (مارشا) وهى تتفحص جثة (ماريانا) بطرف عكازها :

ـ « من جديد تتصرف بحمق يا أشقر .. لو كنت مكانك لقتلتنا ونحن تحت رحمتك .. »

ـ « لا أحب قتلك إلا مضطرًّا .. فلن أنسى يوم ساعدتنى وأسرتى .. »

ثم صاح بى آمرًا :

ـ « (لندا) ! انتزعى الخنجر من صدر الشيطانة .. لا نريد أن يجد رجال الشرطة دليلاً ضدّى .. خذيه معك ! »

فى تقزز فعلت ما أمر به ، وقلت :

ـ « لكن هؤلاء شهود .. وبصماتك فى كل صوب .. والسكرتيرة تعرف اسمك .. »

ـ « هؤلاء لن يتكلموا .. وبصماتى أزلتها خلسة فى أثناء انشغال (ماريانا) بالاستعداد للطقوس .. أما السكرتيرة فتركت العمل منذ أسبوع أو أقل .. إنها فى (كاليفورنيا) الآن .. »

ثم أشار للباب دون أن يبعد عينيه عن الثلاثة :

ـ « أوقفى سيارة أجرة وانتظرينى .. إن طائرتنا ستقلع بعد ساعة .. سنعود إلى (فلوريدا) .. »

رحت أركض نحو الباب مع (جيمى) ..

المصعد .. باب البناية ..

سيارة أجرة ..

حمدًا للَّه .. حمدًا للَّه !

لقد انتهى الكابوس يا د. (رفعت) .. انتهى ..

(ملحوظة من د. (رفعت) : فى الجزء الباقى من خطابها تعطى (لندا) تفسيرها لما حدث .. وقد رأيت أن أحذف هذا الجزء ، لأن (هارى) سيكرّر نفس الكلام .. ولكن بشكل أفضل فى خطابه الذى أنشره فى الصفحة التالية) .

★ ★ ★

- ١٢ -

تلهاس فى ١ يونيو :

عزيزى (رفعت) :

كيف حالك أيها الكهل ؟ أراهن على أنك حىّ ترزق ما دمت تقرأ هذه السطور ..

لقد قرأت خطاب (لندا) لك فى أثناء كتابته ، وعن طريق اختلاس النظرات من فوق كتفها .. وهو خطاب جيّد لكنه لا يفسر كل شىء ..

الحق يا (رفعت) أننى كنت مفتونًا كعبد لا يمكن إعتاقه ، وكنت سعيدًا بهذا التورّط .. كل شىء كان يقودنى إلى مذبحة لا يعلم سوى اللّه (سبحانه وتعالى) كيف كنت سأنجو منها ..

أنا لا أعلم شيئًا عن طقوس الشباب .. لكنى أعتقد أن (ماريانا) - بعد قتلنا - كانت ستبلل الدمية بدمنا وتحرقها .. شىء من هذا القبيل ..

لقد كانت (ماريانا) بحاجة إلى دمية (فتيش) لامرأة بيضاء ، وعرفتُ أن لدى الأم (مارشا) واحدة

ـ هى التى سرقتها من خزانتى ـ بالإضافة إلى قطرات من دمى وعلاقة حبَ وثيقة مع زوجتى صاحبة الدمية .. هذا هو كل شىء تحتاج إليه (ماريانا) .. وبدأت ألاعيبها معى كى أصير خادمها المطيع وأحضر لها أسرتى كلها عن طيب خاطر ..

ثم تمَ الحلف الرهيب بين الساحرتين .. وكانت هذه هى الخدعة التى انطلت علىَ وعلى (لندا) ..

كنت مفتونًا لكن خطابك الذى أرسلته لى بتاريخ ٢٠ مايو كان هو بداية الشرخ الذى حدث فى قيودى .. وببطء بدأت أتحرَر وأعرف من أنا وأين أنا ..

أنت أحمق يا (رفعت) وكلامك سخف .. لكن خطابك كان يحوى فقرة مهمة .. تلك الآيةَ من كتابكم المقدس .. هل تذكرها ؟

لقد قرأتها فى البداية دون عناية .. لكن كلماتها ظلَت تطاردنى ليلاً ونهارًا .. أعرف أنك أرسلت الترجمة الإنجليزية وأن قرآنكم الكريم يعتمد على اللفظ العربى أساسًا ، لكنى لم أنس الآية التالية :

﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ و﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ ..

ثم الآية المطمئنة : ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾

حقًا .. أنا وقعت فى براثن ساحرة كافرة - بل ساحرتين - تحاول التفريق بينى وبين زوجتى .. لكنها لم تنجح فى إيذائى إلا إذا أراد اللَّه (سبحانه وتعالى) ذلك ..

مرارًا فتحت خطابك وأعدت قراءة هذه الآية الكريمة .. وصممت على أن أقاوم ما يُراد بى ..

كان علىَّ أن أذهب إلى موعد (ماريانا) لأعرف .. لكنى اتخذت احتياطى فابتعت مسدسًا .. أنت تعرف أن شراء مسدس فى (نيويورك) أكثر سهولة من شراء علبة تبغ فى (القاهرة) .. وبالطبع حرصت فى شقة (ماريانا) على ألا أشرب مزيدًا من السوائل الزرقاء .. كنت أسكبها فى أصيص النباتات كلما أدارت ظهرها لى .. لكنى حرصت على أن أرسم على وجهى علامات العته المذهول ، حتى إذا كانت تتوقع هذا منى وجدت ما تتوقعه ، وهو شىء لم يخدع ساحرة مخضرمة مثل (مارشا) ..

لكن الأوان كان قد فات ..

لقد ارتكبت جريمة قتل يا (رفعت) ، لكنى لست نادمًا على الإطلاق ..

إن (ماريانا) استحقت ما حدث لها ، ولو عشت الموقف ثانية لفعلت الشىء ذاته .. (لا تترك ساحرة تعيش) .. هى ذكرتنى بهذه الآية من سفر الخروج فى التوراة .. وقد نفذت ما بها حرفيًا .. لكنى ضعفت أمام الأم (مارشا) ولا بد أنك تفهم أسبابى ..

لقد عادت الأم (مارشا) إلى (جامايكا) .. أحيانًا يساورنى القلق حين أفكّر فى احتمالات انتقامها .. إنها تملك قطرات من دمى ، وتملك عنوانى فى (فلوريدا) ، لكنى أردّد لنفسى : ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .. فأشعر بالراحة والثقة ..

أما عن تحقيقات الشرطة فى (نيويورك) فلم تسفر عن شىء .. هناك عجوز من (بورت ريكو) وجدوها فى شقتها مقتولة .. وسلاح الجريمة مختف ولا توجد بصمات .. إن هذه الأشياء تحدث .. مؤهاجرى (الكاريبى) يهوون قتل بعضهم كما تعلم ..

لقد عادت المياه تتدفَق تحت الجسر ، وحياتى و(لندا) تولد من جديد .. أما الدمية فقد دفنتها ـ مع الخنجر ـ فى أعمق بقعة من تراب الحديقة ، حيث لن يجدها إنسان إلا بعد قرون ..

بانتظار خطاب منك يا أطيب وأحمق من عرفت .

بإخلاص : هارى شلدون



الخاتمة

وكذا انتهت أسطورة الدمية ..

لم أتدخل فيها إلا لمامًا وسط الخطابات المتبادلة ، ولعل هذه هى ميزتها الأولى ، ولا أرجو أن تكون الوحيدة ..

إن القارئ العزيز يستحق مكافأة أخرى ، هى أن أخرس تمامًا .. فلا أعلق على هذه القصة ..

إن رأيى لن يضيف جديدًا .. بل سيلعب دور التعليق الثرثار على الأفلام ، حين تحترق السيارة فيصرخ صارخ : السيارة تحترق !

(هارى) قالها يومًا ويبدو أنه كان محقًا ..

★ ★ ★

فى القصة القادمة نبتعد عن الرعب والساحرات ومصاصى الدماء ، لنناقش ظاهرة علمية طريفة وإن كانت عسيرة على التصديق ..

هل يمكن أن نجد تفسيرًا لكون فتاة حسناء مثل (نجلاء) تعانى من ..... ؟

لكن لا .. ليس الوقت وقت الكلام ..

إن هذه قصة أخرى .

د. رفعت إسماعيل

القاهرة

روايات مصرية للجيب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط الغموض والرعب والإثارة

● صدر من هذه السلسلة ●

زهور

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

صدر من هذه السلسلة :

1 ـ من أجلك .
2 ـ لا تقل وداعا .
3 ـ قلوب لاتنبض .
4 ـ الدموع الباردة .
5 ـ هى فى حياتى .
6 ـ ياقلب لاتغفر .
7 ـ النبع الجاف .
8 ـ طيور بلا أجنحة .
9 ـ رسالة حب .
10 ـ لعبة القدر .
11 ـ العصفور الجريح .
12 ـ أشجار الحب .
13 ـ رحلة قلب .
14 ـ شمس الليل .
15 ـ الحب بلا أرقام .
16 ـ لقاء الحب .
17 ـ المرآة السوداء .
18 ـ حب وكراهية .
19 ـ وذاب الجليد .
20 ـ حب وسط النيران .
21 ـ دموع كيوبيد .
22 ـ أوهام الحب .
23 ـ نداء قلبى .
24 ـ حذار من الحب .
25 ـ الموعد .
26 ـ وداعا ياحبى .
27 ـ حبى المعذب .
28 ـ لك قلبى .
29 ـ الحلم .
30 ـ زوجى .
31 ـ الحب والمعجزة .
32 ـ وداعاً للماضى .
33 ـ طائر غريب .
34 ـ هذا الرجل .
35 ـ التقينا من جديد .
36 ـ نسمة الصباح .
37 ـ لن أعود .
38 ـ الشريكان .
39 ـ أنت قدرى .
40 ـ بلا أمل .
41 ـ أحلام ضائعة .
42 ـ أبى الحبيب .
43 ـ الحاجز .
44 ـ لن أنساك .
45 ـ ستبقى فى قلبى .
46 ـ أحببتك فى صمت
47 ـ رجل وقلبان .
48 ـ الحب الجريح .
49 ـ الحب والاختيار .
50 ـ وابتسمت الحياة .
51 ـ اللقاء الأخير .
52 ـ عودة الغائب .
53 ـ أمواج الحب .
54 ـ معك دائماً .
55 ـ اغفر لى .
56 ـ لقاء فى الغروب .
57 ـ جدار الماضى .
58 ـ لأنى أحبك .
59 ـ الأسيرة .
60 ـ مرحباً بالحب .
61 ـ شمعة لاتنطفئ .
62 ـ لا ترحلى .
63 ـ لمسه حب .
64 ـ الصديقتان .
65 ـ الوجه الدميم .
66 ـ خفقات قلب .
67 ـ جراح الماضى .
68 ـ حبيبتى الوحيدة .
69 ـ آلام الحب .
70 ـ كفانا عناداً .
71 ـ رجل أحببته .
72 ـ نبع الحب .
73 ـ مشاعر دافئة .
74 ـ أشواك الحب .
75 ـ لن أبكى .

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

1 - الاختفاء الغامض .
2 - سباق الموت .
3 - قناع الخطر .
4 - صائد الجواسيس .
5 - الجليد الدامى .
6 - قتال الذئاب .
7 - بريق الماس .
8 - غريم الشيطان .
9 - أنياب الثعبان .
10 - المال الملعون .
11 - المؤامرة الخفية .
12 - حلفاء الشر .
13 - أرض الأهوال .
14 - عملية مونت كارلو .
15 - إمبراطورية السم .
16 - الخدعة الأخيرة .
17 - أنتقام العقرب .
18 - قاهر العمالقة جـ ١ .
19 - أبواب الجحيم جـ ٢ .
20 - ثعلب الثلوج .
21 - مضيق النيران .
22 - أصابع الدمار .
23 - فارس اللؤلؤ .
24 - الضباب القاتل .
25 - الخنجر الفضى .
26 - أخر الجبابرة .
27 - الجوهرة السوداء .
28 - قلب العاصفة .
29 - الصراع الشيطانى .
30 - الرمال المحرقة .
31 - الخطوة الأولى .
32 - خيط اللهب .
33 - القوة (أ) .
34 - مارد الغضب .
35 - قراصنة الجو .
36 - ذئب الأحراش .
37 - مخلب الشيطان .
38 - لعبة المحترفين .
39 - أعماق الخطر .
40 - مهنتى القتل .
41 - الانتحاريون .
42 - الهدف القاتل .
43 - المخاطر .
44 - العين الثالثة .
45 - القضبان الجليدية .
46 - لهيب الثلج .
47 - الرصاصة الذهبية .
48 - شيطان المافيا .
49 - الضربة القاضية .
50 - مهمة خاصة .
51 - سم الكوبرا .
52 - جبال الموت .
53 - ذئاب ودماء .
54 - رحلة الهلاك .
55 - أفعى برشلونة .
56 - الفهد الأبيض .
57 - عملية الأدغال .
58 - أعدام بطل .
59 - أنتقام شبح .
60 - دونا كارولينا .
61 - ملائكة الجحيم .
62 - ملك العصابات .
63 - الجاسوس .
64 - تحت الصفر .
65 - الجليد ش .
66 - ألف وجه .
67 - الجحيم المزدوج .
68 - قلعة الصقور .
69 - أجنحة الأنتقام .
70 - أباطرة الشر .
71 - ضد القانون .
72 - شريعة الغاب .
73 - المعتقل الرهيب .
74 - الدائرة الجهنمية .
75 - أسوار الجحيم .
76 - النهر الأسود .
77 - عمالقة مارسيليا .
78 - صحراء الدم جـ ١ .
79 - صفقة الموت جـ ٢ .
80 - وكر الإرهاب جـ ٣ .
81 - الرجل الأخر جـ ١ .
82 - الأخطبوط .
83 - معركة القمة .
84 - جزيرة الجحيم .
85 - لمسة الشر .
86 - الثعلب .
87 - خط المواجهة .
88 - سفير الخطر .
89 - قبضة السفاح .
90 - الهدف .
91 - الوجه الخفى .
92 - الخطر .
93 - أرض العدو .
94 - كتيبة الدمار .
95 - الصراع الوحشى .
96 - المعركة الفاصلة .
97 - الصقر الأعمى .
98 - القناص .
99 - مذاق الدم .
100 - الضربة القاصمة .
101 - انقلاب .
102 - نهر الدم .
103 - المحترف .
104 - الإعصار الأحمر .
105 - عقارب الساعة .
106 - الأفعى .
107 - اتحاد القتلة .
108 - الفخ .
109 - قبضة الشر .
110 - اغتيال .
111 - معبد الجريمة .
112 - الفريق الأسود .
113 - رياح الخطر .
114 - ممر الجحيم .
115 - بلا رحمة .
116 - مهرجان الموت .
117 - عمالقة الجبال .
118 - الأربعة الكبار .
119 - فوق القمة .
120 - السنيورا .
121 - وجه الأفعى .
122 - الأصابع الذهبية .
123 - المستحيل .
124 - اللمسة الأخيرة .

ملف المستقبل

صدر من هذه السلسلة :

سرى جداً!!

1 - أشعة الموت .
2 - اختفاء صاروخ .
3 - مدينة الأعماق .
4 - غزاة الفضاء .
5 - القنبلة الغامضة .
6 - زائر من المستقبل .
7 - جنون طائرة .
8 - الارتجاج القاتل .
9 - صراع الحواس .
10 - الفارس المجهول .
11 - منطقة الرعب .
12 - طريق الأشباح .
13 - الزمن المفقود .
14 - نداء النجوم .
15 - مثلث الغموض .
16 - الوباء الجهنمى .
17 - نبض الخلود .
18 - ظلال الفزع .
19 - عيون الهلاك .
20 - العقول المعدنية .
21 - أطياف الماضى .
22 - ليلة الرعب .
23 - بصمات السحرة .
24 - الضوء الأسود .
25 - صحوة الشر .
26 - لعنة الفضاء .
27 - الفخ الزجاجى
28 - النهر المقدس .
29 - الإيقاع المفترس .
30 - النار الباردة .
31 - رنين الصمت .
32 - الأفق الأخضر .
33 - حارس الأرواح .
34 - وحش المحيط .
35 - مرآة [illegible] .
36 - الموت الأزرق جـ ١ .
37 - السماء المظلمة جـ ٢
38 - من وراء النجوم جـ ٣ .
39 - الثلوج الساخنة .
40 - علامات الخوف .
41 - مملكة النار .
42 - الأرض الثانية .
43 - ثقب فى التاريخ .
44 - الخارقون .
45 - السحاب الأحمر .
46 - الكوكب الملعون .
47 - المقاتل الأخير .
48 - سجن القمر .
49 - غزو الأرض .
50 - الأسطورة .
51 - الخلية القاتلة جـ ١ .
52 - العدو الخفى جـ ٢ .
53 - أمطار الموت .
54 - عبر العصور جـ ١ .
55 - أسرى الزمن جـ ٢ .
56 - شيطان الأجيال جـ ٣ .
57 - منطقة الضياع .
58 - معركة الكواكب جـ ١ .
59 - جحيم أرغوان جـ ٢ .
60 - أرض العمالقة .
61 - الكابوس .
62 - سادة الأعماق جـ ١ .
63 - المحيط الملتهب جـ ٢ .
64 - السيف البلورى جـ ١ .
65 - أبواب الموت جـ ٢ .
66 - الشمس الزرقاء .
67 - شيطان الفضاء .
68 - عقول الشر .
69 - العالم الآخر .
70 - الستار الأسود .
71 - أمير الظلام .
72 - ابن الشيطان جـ ١ .
73 - مبعوث الجحيم جـ ٢ .
74 - الصراع الجهنمى جـ ٣ .
75 - الجولة الأخيرة جـ ٤ .
76 - الاحتلال جـ ١ .
77 - المقاومة جـ ٢ .
78 - الصراع جـ ٣ .
79 - التحدى جـ ٤ .
80 - النصر جـ ٥ .
81 - رمز القوة .
82 - حصن الأشرار .
83 - أرض العدم .
84 - كنز الفضاء .
85 - الأمل الفيروزى .
86 - الإمبراطور .
87 - نصف آلى .
88 - الانفجار الحى .
89 - البركان .
90 - رعب فى الأعماق .
91 - ضد الزمن .
92 - الرحلة الرهيبة .
93 - نقطة الصفر .
94 - الساحر .
95 - القوة السوداء .
96 - بذور الشر .
97 - لهيب الكواكب .
98 - نيران الكون .
99 - الانفجار .
100 - الزمن = صفر .
101 - الحرباء .
102 - التوءم الرهيب .
103 - الأرض المفقودة .
104 - أنياب ومخالب .
105 - وجوه من ثلج .
106 - بلا أثر .
107 - لعنة الدم .
108 - مصيدة الفضاء .
109 - الدوامة .
110 - الفجوة السوداء .
111 - كوكب الطغاة .
112 - بصمة الموت .
113 - حرب الفيروسات .
114 - الرعب .
115 - العدو الخارق .
116 - العاصفة النووية .
117 - فارس الزمن .
118 - ألف عصر .
119 - زمن الدم .
120 - الفارس الثانى .
121 - المجهول .
122 - الظلال الرهيبة .
123 - دائرة الظل .
124 - الغزاة .